

نظرات في معتقدات ابن عربي

الدكتور كمال محمد عيسى


الإخراج الفني
راسه
للدعاية والإعلان
٦٧١٠١٣٦ ص.ب ٨٣٢٣ ـ ٢١٤٨٢ جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرات

في معتقدات ابن عربي

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الناشر

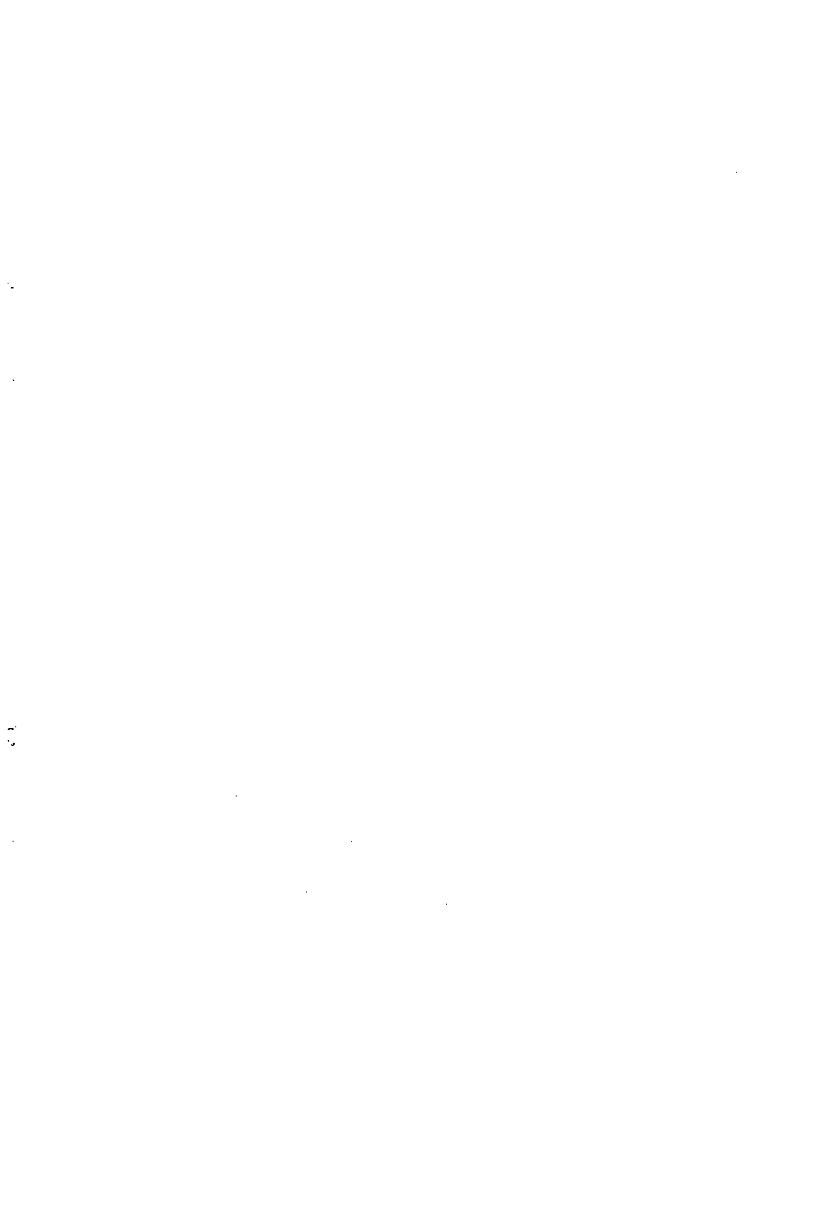
دار المجتمع للنشر والتوزيع

جدة/ ميدان الجامعة ص . ب ٨٠٥٢ جدة ٢١٤٨٢ ت ٦٨٩١٤١٧

الخبر/ ش الأمير نايف ص . ب ٢٣٢١ الخبر ٣١٩٥٢ ت ٨٩٤١١٣٦



المحتويات

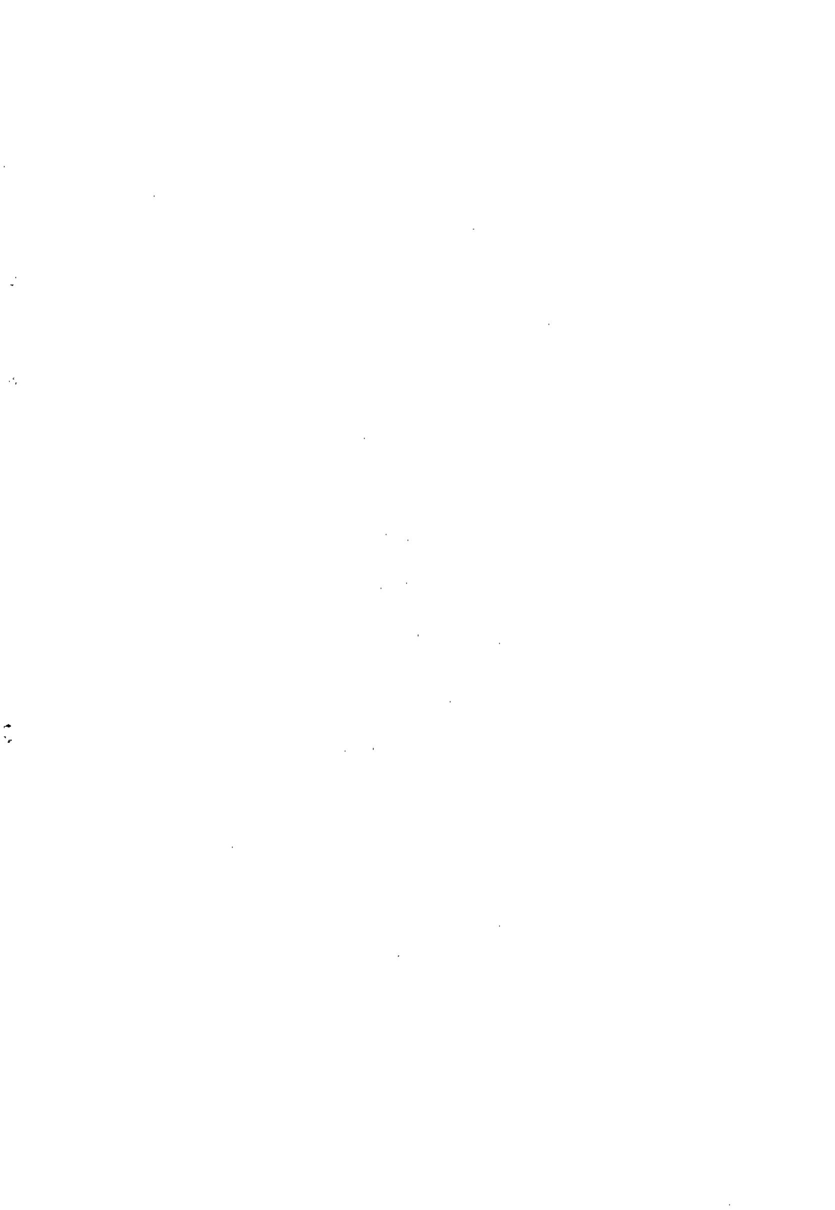


بسم الله الرحمن الرحيم

ابتهال ودعاء

اللهم رب جبرائيل وميكائيل *واسرافيل* . .
فاطر السموات والأرض . . عالم الغيب والشهادة . .
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك . .
إنك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم . .

حديث شريف
(صحيح مسلم)

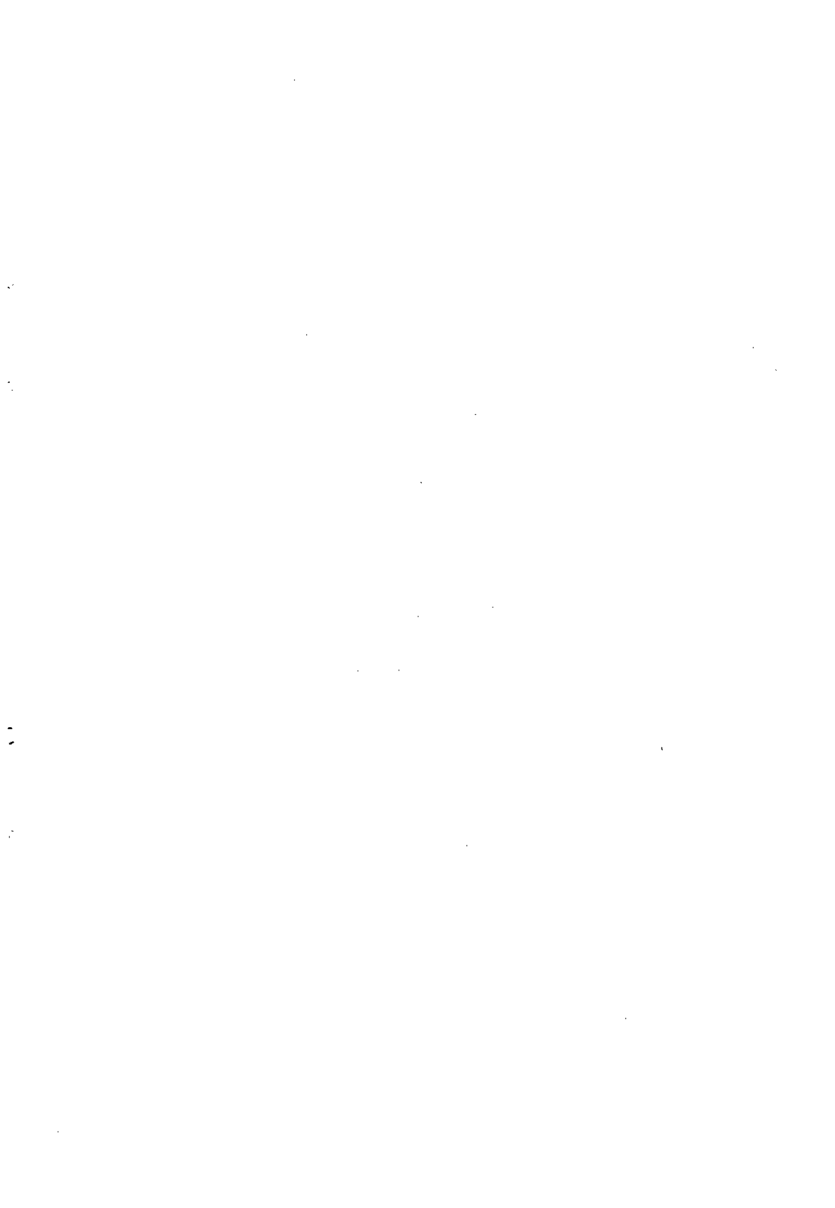


أثر عُمَرى كاشف

ما أخاف على هذه الأمة . .
من مؤمن ينهاه إيمانه . .
ولا من فاسق بين فسقه . .
ولكنى أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى
أزلقه بلسانه ثم يتأوله على غير تأويله .

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(جامع البيان ج ٢ ص ٢٣٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة :

ظهر كتاب (الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي) لجامعه ومؤلفه الاستاذ محمود محمود الغراب سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م . وقد طلب الى التعليق عليه . . وابداء الراي فيه من أشكر له اهتمامه وأُقدر له غيرتـه وعـاطفتـه ـ بتـاريخ ١٣ ربيع الاول ١٤٠٤هـ (١٢/١٧/ ١٩٨٤م) ومـا ان بدأت في مطالعته حتى استقر العزم علي مناقشة مسائله مناقشة علمية هادئة بعيدة عن التحامل باللفظ الجارح . . مجردة من التعصب والتشنج إظهاراً للحق . . وابتغاء لوجه الله . . فالموضوع يمس العقائد . . ولاتكفي فيه كلمة بالادانة او البراءة بل لابد من مجاهر الفحص . . وأضواء الدراسة والنقد .

والكتاب جمع لنصوص من كتب الشيخ أُلف الكاتب بينها لتكون ترجمـة لحياة ابن العربي من كلامه . . والهدف من وراء ذلك امور يلمسها القارىء في يسر . .

انهـــا تلك :

اولا ـ الدفاع عن ابن العربي . . ودحض مايوجه اليه من اتهامات
ثانيا ـ اظهار مكانته نسبا وعلما . . وتأكيد ختمه للولاية
ثالثا ـ اثبات صحة عقيدته . . واتجاهاته الصوفية

وكم يسعد المسلم ان تبرأ ساحة ابن العربي . . وتسلم صفحته مما رمى به فسباب المسلم فسوق فضلا عن تبديعه وتكفيره . .

لكن الكتاب لم يأت بجديد ، فأثار في النفس مرارة وألما لما يحمل من نصوص وينشر من أفكار تخرج عن التصور الاسلامي كان من الخـير ان تظل حبيسـة في زوايا النسيان يحملهـا من يراها على أنها مدسوسة على الرجل . . أو قالها في حال وجد . . أو تاب عنها قبل مماته فالامور بخواتيمها حملا لحال المسلم على أحسن الوجوه .

أمـــا ان يبعثهـا محب له . . يؤكـد نسبتهـا اليه . . ويرسم بها حياته . . ويترجم بها لذكراه . فأمر يحسبه هينا وهو عند الله عظيم .

والبحث يعلنها من اول الطريق ان النصوص التي جاءت بالكتاب سواء كانت صحيحة في نسبتها الى ابن العربي او مدسوسة عليه . . وسواء قالها عن وعي أو عن حال وجدانية اعترته . .

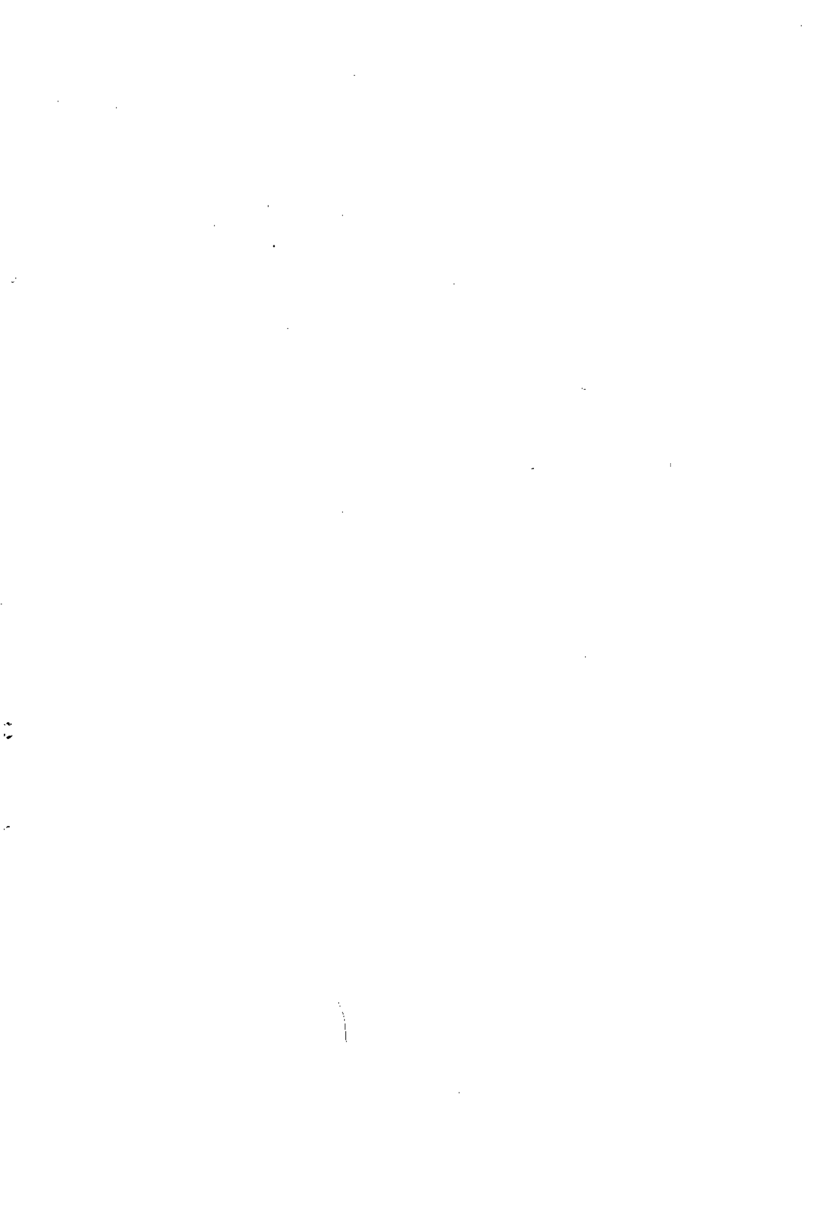
وسواء آمن بها أو رجع عنها فالذي يعنينا النصوص ذاتها دون نظر الى قائلها فالرجال يعرفون بالحق . . ولا يعرف الحق بالرجال . .

والحكم يصدر على النصوص . . وعلى كل من آمن بها . . وأقرها .

وسأترك القارىء الكريم يتابع المسيرة مع البحث في مناقشة ما جاء بالكتاب من ادعاءات تتصل بالعقيدة ليكون تسليمه بالنتائج والاحكام عن وعي وبصر ورؤية واضحة تنشد الحق . . وتبغي الحقيقة . . متجردة من الاحكام المسبقة .

فالبحث المنصف يسمو عن التعصب القاتل والجدل بالباطل قال رسول الله ﷺ : ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل . . تلك سمة من سمات الامتياز العقلي . . والاستقامة الفكرية .

د . كمال محمد عيسى



عرض سريع للكتاب مع تعليقات أسرع

يقع الكتاب فى أكثر من سبعين ومائتى صفحة ويقوم على مقدمة . . وجزأين . . وخاتمة .

أولا : المقدمة

تحدث فيها عن أمور هى :

١ـ أوصاف الشيخ وقد خلع عليه أنه شيخ المحققين . . ومربى العارفين . . وإمام أهل الكشف والوجد من المتأخرين . . وخاتم الولاية المحمدية الخاصة .

٢ـ تصحيح خطأ شائع فى تسميته بابن عربى والصواب أنه ابن العربى وإن تشابه مع ابن العربى المالكى المتوفى سنة **٥٤٣** ـ فقد ذكر اسمه خمس مرات فى الفتوحات المكية .

٣ـ اختلاف أهل العلم فى الشيخ . . وقد اتهم المؤلف الأستاذ محمود الغراب كثيراً من العلماء بأنهم لم يفهموا ما جاء به الشيخ فى علم التوحيد ، ويعزو عدم فهمهم الى أمرين :

أ ـ أنهم لم يخاطبوا بإشاراته . . ولم يعنوا بكتاباته .

ب ـ أن كتاباته لأهل الكشف من أقرانه وأمثاله .

ومن هنا يتبين أن الكتاب للخاصة من أهل الإشارات والكشف وليس منهلا لطلاب العلم . . وراغبى المعرفة.

٤ـ رميه منتقدى الشيخ بأنهم لم يلتزموا فى قراءة كتبه شرطه الذى نص عليه بنفسه.

ما هذا الشرط؟

لم يتفضل بذكره. . بل أحال القارىء على مرجعه وهو الفتوحات المكية طبعة الميمنية ج ١ ص ٢٤١٩ ج ٣ ص ٥٨.

٥ـ إجماع كل من ترجموا للشيخ على أنه توفى عام ٦٣٨

٦ـ رده على ما جاء فى كتابي د. عمر فروخ.

[تاريخ الفكر العربى المطبوع ١٩٦٦م]، و[التصوف فى الاسلام المطبوع ١٩٨١م]

أ ـ قوله: ان الشيخ قتله العامة حيث قال لهم: أنتم وما تعبدون تحت قدمى. وباطن الجملة: أن الناس يعبدون المال. والحق أنه توفى ولم يقتل.

ب ـ قوله: أن الشيخ يرى أن الرسول قد يخطىء فى التشريع وقد يصيب ويذكر أن الشيخ لم يقل ذلك بل قال: كل مجتهد يصيب. . وكل نبى معصوم فقد حجر الله الاجتهاد على الأنبياء فيما شرعه.

جـ ـ قوله: أن الشيخ يرى أن الولى قد يكون رسولا فيكون حينئذ أفضل من الرسول الذى ليس بولى.

د ـ قولـه : ان الشيخ يرى أن خاتم الأولياء يطيع خاتم الرسل فى الظاهر أى فيما يتعلق بالتشريع . أما فى الباطن فإن خاتم الأولياء أرفع درجة .

هـ ـ قوله : أن الشيخ يقول بالحلول والاتحاد

يرى الأستـاذ محمـود أن كل هذه ادعـاءات وافـتراءات من د. فروخ . وأحال القارىء على كتابه [شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية] ثم يتهم د. فروخ بالجهل بالتصوف معنى ومبنى . . وأنه يهرف بما لا يعرف . . وإن كل ما رمى به الشيخ إنما هو محض خيال فاسد وفهم سقيم . . وسوء ظن . . وجهل بالولاية ومراتبها .

والمثل الذى ذكره لافتراءات د. فروخ قول ابن العربى

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيمانى

وأن النص الصحيح : فالدين دينى وإيمانى

وليست السوأة فى كامة الحب . . ولكن فى البيتين السابقين لهذا البيت وهما :

لقد صار قلبى قابلا كل صورة
فمـرعى لغـزلان ودير لرهبـان
وبـيت لاوثـان وكعبـة طائف
وألـواح توراة ومـصـحف قرآن

وسنلتقى على ذلك فى موضعه.

٧ـ طريقته فى الترجمة للشيخ :

جمع وسرد لما ذكره الشيخ عن نفسه فى سلوكه وأحواله ومقاماته وعلومه من الكتب المنسوبة اليه، فليس أعرف بالشىء من نفسه.

٨ـ اعترافه بأن فى هذه الكتب أموراً ينكرها من لا علم له بالولاية والاختصاص الإلهى من أحوال ومقامات وكرامات. يقول:

أمثال هؤلاء لا كلام له معهم.

أما المؤمنون بالولاية من البشر فهم أحد رجلين:

أـ شخص منور الباطن قام عنده صدق المتحدث فهو يؤمن بما يخبر به المتكلم عن نفسه وعن غيره، إذ أن ما يذكره الراوى لا يقدح فى قاعدة شرعية ولا أصولية فهو مصدق مؤمن لا اعتراض عنده ولا توقف . . .

ولست أدرى أكل مالا يقدح فى قاعدة شرعية أو أصولية يقال؟ أين نحن من قول الله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم).

أين نحن من قول الرسول ﴿ﷺ﴾ «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»

أين نحن من قول علقمة: كم من كلام قد منعنيه حديث بلال ابن الحارث . . !

ب ـ شخص آخر لا ينكر الولاية أصلا فى العموم . . ولكنه يتوقف فى نسبتها الى شخص ما . . فإنه لم يقم عنده دليل على ولايته وصدقه .

ثم يقول عن هذا الشخص الذى لا يقبل عقله بعض الروايات ويشك فى صدق الراوى :

«لو تبصر من هذا حاله فيما ورد فى القرآن الكريم عن أصف بن برضيا وهو ولى من أولياء بنى اسرائيل ، وفيما قصه الله تعالى علينا من اتيانه بعرش بلقيس من سبأ باليمن الى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف حتى أعجز عفاريت الجن . . وهذا عطاء الحق تعالى لبعض أولياء بنى اسرائيل فما ظنه بما يعطيه لأولياء الأمة المحمدية وهى خير أمة أخرجت للناس؟ لا شك أن هذا الشخص يسلم لقائله لأنه لم يقدح فى أصل من الأصول ولا اتى بما نص عليه أنه اختصاص النبوة»[1] .

وإذاً فالميزان الذى ارتضاه المؤلف لقبول الرواية :

أ ـ الا يقدح فى أصل من الأصول .

ب ـ ألا يكون من اختصاصات النبوة .

٩ـ بيان العلوم التى يأتى بها القوم من علوم الأسرار ومنها علم الحروف ويستدل على إثباتها :

أـ حديث البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أخذت عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وعائين فأما أحدهما فبثثته بين الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم.

ب ـ قول الرسول ﴿ﷺ﴾ فى دعائه المأثور اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك.. أو استأثرت به فى علم الغيب عندك. وباسمك العظيم الأعظم.

جـ ـ يعيد الحديث عن آصف بن برخيا السابق وعرش ملكة سبأ، وأنه لولا علمه بأسرار من التوراة ما أمكنه ذلك.. ويتساءل:

أفى القرآن وهو المهيمن على جميع الكتب مثل هذه العلوم أم لا؟
أعلم الرسول هذا العلم أم لا؟
أكتمه الرسول أم علمه أهله؟

هـ ـ لقاء الشيخ محيى الدين بأحد فقهاء الاسكندرية المنكرين للمراتب فى زمنه.. فيكشف عن جهله بأن علمه محدود.. وأنه لم يلتق بجميع الناس حتى يتم له نفس مراتب الولاية.. ولعل بين من لم يرهم هذا السعيد الذى ينكره.

د ـ موقف أبى القاسم بن عفير خطيب أشبيليه مع عمران المارتلى الأول ينكر.. والآخر يصدق فقال عمران محذرا ابن عفير إياك يا أبا القاسم أن يجمع الله علينا حرماتين: لا نراها فى أنفسنا.. ولا نصدق

بها من غيرنا . . فيكون العامى أحسن حالا منا فى ذلك . . فتنبه ابن عفير وقال : نبهتنى رضى الله عنك .

والسؤال الذى يتوجه به البحث الى الأستاذ محمود حول علم أسرار الحروف : أتعتقد أن هذا العلم من الوعاء الذى أمسكه أبو هريرة؟

أتعتقد أن هذا العلم من أسرار القرآن؟

حذار يا أخى ولا تتعجل فى الإجابة فإن أبا هريرة قال فى رواية مسلم : «تزعمون أن أباهريرة يكثر الحديث عن رسول ا لله ﴿ﷺ﴾ ـ والله الموعد ـ كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله ﴿ﷺ﴾ على ملء بطنى . . وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق . . وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه منى ، فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ، ثم ضممته الىَّ فما نسيت شيئا سمعته منه ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا أبدا .

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ .

البقرة/ ١٥٩ ـ ١٦٠

ولنا فى الحديث توجيهان :

الأول : نهاية الحديث تدل على أن أبا هريرة قال كل ما عنده فى

أخريات حياته ـ جمعا بين الروايتين ـ وليس فيما نقل عنه علم أسرار الحروف.

الآخر: فى أول الحديث لجأ أبوهريرة إلى التذكير بلقاء الله تعالى. ـ والله الموعد ـ تحذيراً لنفسه من أنه يتعمد على الله كذبا.. وتحذيراً للناس من أن يظنوا به سوءاً فالله هو المحاسب.

نعود بعد هذا الى العرض.

ثانيا: الجزء الأول: يقوم على تصوير لبيئتي الشيخ

١ـ بيئته الخاصة: والديه وعمومته وأخواله وزوجاته وأولاده

٢ـ بيئته العامة: شيوخه وأصحابه وتلاميذه.. لقاءاته واجتماعاته بالعلماء والملوك والأولياء. ثم سلوكه وأحواله وحضراته.

ثالثا: الجزء الآخر: يقوم هذا الجزء على

١ـ العلم:تعريفه ومراتبه وأنواعه.. وطرق تحصيله ثم مؤلفات الشيخ

٢ـ علوم الشيخ: علم الحروف وأرواحها.. وأرواح الكواكب.. علم الفلك والطبيعة والطب ثم مشاهدة الحق فى كل اعتقاد.. والحق صوت كل شىء.

رابعا: خاتمة الترجمة: خاتم الولاية.. تعريف الحق للشيخ بأنه صاحبها، إشارات الشيخ إلى نفسه.. عقيدة الشيخ.

منهج البحث

قدم البحث هذا العرض السريع للكتاب وفاء الأمانة العلمية . . ولنرى من خلاله الأستاذ محمودا متصوفا مغرطا . . بل متحاملا على كل من لا يرى رأيه . . وكنا نأمل أن يعطينا التصور الصحيح لأفكار الشيخ واتجاهاته دون ميل فى الحكم . . وتأثر بالمذهب . . وانزلاق الى اللفظ الجارح، لأنه نشأ فى بيئة قضائية . . وشب على يد أب درس الشريعة وعرف الأحكام والقانون . . ورفع راية العدل والإنصاف فقد كان رئيسا لمحكمة مصر الشرعية . كما أنه عاش بين فتوحات الشيخ وفصوصه وفقهه وحكمه يجمع ويتخير . . ويقدم ويؤخر . . ويبتر ويحذف . . وقد صحبها زمنا يكفل له الدراسة المتأنية . . والرؤية السليمة . . والحكم الصادق . . لكن تأثره بمشايخه أهل العرفان بالقاهرة والمدينة ودمشق كان أكبر حيث يقول : دفعونى دفعاً الى طريق أهل الحق . ولا عيب فى ذلك لكن العيب أن يتقبل كل قول دون تمييز مع قول مالك «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب وقول أحمد : لاتقلد دينك الرجال،فإنهم لم يسلموا أن يغلطوا» . ثم كيف يدفع دفعا . . والحق يسعى إليه الإنسان عن رغبة وطواعية لا عن دفع

واجبـار . وإنـما يكـون الاجبـار على الفكـر المنحرف . . والاتجاه الفاسد . . والتوجه الضال . . ومن على شاكلة الأستاذ محمود فإنه يرى الحقائق بعين المحب لا بعين التجرد والانصاف . .وعين المحب لا تعطى الحقائق خالصة ،وإنما تلونها بالقبول بل بالاستحسان ،وكذلك عين المبغض وقد قال ﴿ ﷺ ﴾ «حبك الشيء يعمى و يصم» رواه أحمد .

وقال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين البغض تبدى المساويا

ومن ثم فإن المنهـج الـذى يسـير عليه البحث هو:

أولا : تتبع نصوص الكتاب . . وتخير نماذج منها .

ثانيا : وزن ما تعـطيه من مفـاهيم ودعـاوى بالميزان الذي ارتضاه الأستـاذ محمـود لقبـول الـرواية وهـو : ألا يقـدح في أصـل من الأصول . . ألا تكون من اختصاصات النبوة .

ثالثا : مناقشتها بأسلوب علمي . . وفكر متجرد ، يرى براءة المتهم حتى تثبت إدانته . . وقبول القول على أحسن وجوهه حالا . . في عبارة نظيفة من كل لفظ ينفر منه الذوق الإسلامي لقوله ﴿ ﷺ ﴾ ﴿ ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء﴾ .

وبعـد : فتعالوا ننظر دعاوى الشيخ الأكبر من خلال النصوص والنقول التى جمعها الأستاذ محمود، وجعلها مرآة لعرض شخصية الـرجـل . . وسـلامة صفحته من الافتراءات . هل تحقق الغاية؟ سنرى إن كانت له أو عليه . .

إدعاءات الشيخ . . وإبطالها . .

« إن الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون »

النحل : ١١٦



الادعاء الأول : بزعم الشيخ

١- كتبه كلها إملاء إلهى . . وإلقاء ربانى . . ونفث روحانى . .

٢- التنزيل لا ينتهى . ٣ ـ علمه عن الحي الذي لا يموت جاء فى صفحة ١٩٧ : «امتن الله على نبيه ﴿ﷺ﴾ فقال تعالى : «وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) الشورى . ثم يقول : فنحن بحمد الله ـ ممن شاء من عباده فالعلم الإلهى هو الذى كان سبحانه يعلمه بالإلهام والإلقاء وإرسال الروح الأمين على قلبه . ثم يتحدث عن كتابه فيقول : هذا الكتاب الفتوحات من ذلك النمط عندنا ، فوالله ما كتبت منه حرفا إلا عن إملاء إلهى . . والقاء ربانى . . ونفث روحانى . . ويختم عبارته بقوله : فالتنزيل لا ينتهى بل هو دائم دنيا وآخرة . وجاء فى صفحة ١٨٩ «وإنما نورد فى كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ، ويمليه الحق بالأخبار الإلهى المنفوث فى الروح من الوجه الخاص . . هذا طريق القوم . أخبر أبو يزيد عن نفسه عن أخذه عن الله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه : أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت . ويقول مؤيدا هذا المعنى . . مؤمنا به . . معبرا عن نفسه :

فعلوم القوم من أنفسهم وعلومى من إله حكما .

هذه العبارات بنصها نسبها الأستاذ محمود الى ابن العربى فهل وزنها بميزانه الذى رضيه ؟

إن صح فكيف أثبتها مع انها قادحة فى الأصول ومناقضة لخصائص النبوة ؟.

إذ كيف يكون الفتوحات إملاء إلهياً. . وإلقاء ربانيا . . ونفثاً روحانيا. . والأصل أن الوحى وتكليم الله إنما هو من خصائص النبوة يقول الله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم) الشورى/٥١.

يقول ابن كثير: هذه مقامات الوحى بالنسبة إلى جناب الرب جل وعلا، فتارة يقذف فى روع النبى ﴿ﷺ﴾ وحياً لا يتمارى فيه أنه من الله عز وجل كما جاء فى صحيح ابن حبان عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: إن روح القدس نفث فى روعى إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب. وقوله تعالى: (أو من وراء حجاب). أى كما كلم موسى عليه السلام. وقوله تعالى: (أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء) كما ينزل جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة على الانبياء».

يقول ابن تيمية: يتناول النص وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين كما جاء فى الصحيحين. قال عبادة بن الصامت: رؤيا

المؤمن كلام يكلم به الرب عبده فى منامه، فهؤلاء المحدثون يوحى اليهم لكنهم ليسوا معصومين فى كل ما يقع لهم، فانه قد يوسوس لهم الشيطان، وإنما يحصل الفرقان مما جاءت به الأنبياء. (١)

فكيف يقسم الشيخ على أن كتابة الفتوحات من نمط العلم الإلهي الذي علمه الله أملاه .. وإلقاء .. ونفثا ؟

ألا يتهم نفسه، فقد تكون وسوسة شياطين فمهما بلغت منزلة الشيخ فلن يصل إلى مكانة عمر رضى الله عنه، لأنه سيد المحدثين بشهادة الرسول ﴿ﷺ﴾ ثبت فى الصحيحين أنه قال ﴿ﷺ﴾: قد كان فى الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر منهم.

وأخرج أبوداود أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.. لو كان نبى بعدى لكان عمر. وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين.. واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تتجلى لهم أمور صادقة.

هذه الأمور الصادقة التى أخبر بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنها تتجلى للمطيعين هى الإمور التى يكشفها الله عز وجل.. فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات.. وأفضل هؤلاء فى هذه الأمة بعد أبى بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإن خير هذه الأمة

---

(١) النبوات لابن تيمية ص ١٧٩.

بعد نبيها، أبوبكر ثم عمر.(٢)

فإذا ثبت فى الصحيح تعيين عمر بأنه محدث فى هذه الأمة فأى محدث ومخاطب فرض فى أمة محمد ﴿ﷺ﴾ فعمر أفضل منه.. ومع هذا فكان رضى الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقع له على ما جاء به رسول الله ﴿ﷺ﴾ فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل القرآن بموافقته غير مرة، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك.

فحين صالح رسول الله ﴿ﷺ﴾ قريشا فى الحديبية ناقش عمر ثم رجع عن رأيه.. وكان يقول: أيها الناس اتهموا الرأى على الدين.

حين مات رسول الله ﴿ﷺ﴾ قام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجاء أبوبكر فكشف عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقبله، فقال: بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبوبكر جلس عمر.. ورجع عن قوله، رواه البخارى.

وحين عزم أبوبكر على قتال مانعى الزكاة. قال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. وأنى رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها؟ قال أبوبكر: ألم يقل: إلا بحقها،

---

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٨١

والزكاة من حقها، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال، فعلمت أنه الحق.

وإذا كان المحدث يأخذ عن قلبه أشياء فقلبه ليس بمعصوم.. فيحتاج ان يعرضه على ما جاء به النبى المعصوم ﴿ﷺ﴾، ولهذا كان عمر يشاور الصحابة رضى الله عنهم، ويناظرهم، ويرجع إليهم فى بعض الأمور، وينازعونه فى أشياء فيحتج عليهم، ويحتجون بالكتاب والسنة ويقرهم على منازعته، ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم مخاطب، فينبغى منكم أن تقبلوا منى ولا تعارضونى.

فأى أحد ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولى الله، وأنه مخاطب يجب على اتباعه أن يتقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه، ويسلموا له حاله من غير ـ اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﴿ﷺ﴾(١).

كيف يستمر التنزيل وقد انقطع الوحى وكمل الدين؟

يقول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة.

كيف يكون علمهم من الحى الذى لا يموت؟

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص ٨٤

وما هذا العلم الذى يأخذونه؟

أعلم علمه الرسول «ﷺ» وجاء به أم علم خصهم الله به دون رسوله؟

أليس هذا ما يعنون به العلم الباطن؟

لا شك أنه هو فقد قسم العلماء إلى علماء الرسوم والحروف.. وعلماء الكشف وأهل الحقائق والتحقيق. جاء ف ص ١٨٨ «فان الكشف هو الطريق الذى عليه أسلك، والركن الذى إليه أستند فى علومى» وهو القائل ص ١٥٠

فاصرف الخاطر عن ظاهرها واطلب الباطن حتى تعلما

بل العجيب الـذى يدعو للغرابة والدهشة أن يقرر الشيخ بأنه يلقى فى قلبه مالا يفهمه.. ويؤمر بايصاله الى الناس.

أهذا حق يقبله عقل يقول فى نفس الصفحة:

«بل ثم ما هو أغرب عندنا أن يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة إلهية غابت عن الخلق فقد تنقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته، ولا يلزم أن أكون بها عالما».

أمن الولاية لله ورسوله أن يعلن الشيخ أنه أخذ أحكام الشرعية عن طريق الكشف ؟ فيقول فى ص ١٨١

«وأنا أخذنا كثيرا من أحكام محمد ﴿ﷺ﴾ المقررة شرعا عند علماء الـرسـوم وما كان عندنا علم. . فأخذناها من طريق الكشف وهو عندنا ذوق محقق.

أليس هذا كقــول بعضهم حين قيل له: ألا تذهب فتسمــع الحديث من عبدالرزاق؟ فقال: ما يصنع بالسماع من عبدالرزاق من يسمه من الملك الخلاق؟ يقول ابن القيم: هذا غاية الجهل فإن الذى سمع من الملك الخلاق موسى بن عمران كليم الرحمن. . أما هذا وأمثاله فيدعى أنه يسمع الخطاب من مرسل الرسول، فيستغنى به عن ظاهــر العلم. . ولعـل الـذى يخاطبـه هو الشيطان أو نفسـه الجاهلة. . أو هما مجتمعين ومنفردين».

والبحث يسائل الشيخ: أوحى أم إلهام أم حلول؟ الوحى منقطع لكـمال دين الله، وأمـانـة الـرسول فى التبليغ. والحلول كفر بنص القرآن: (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) المائدة/٧٣.

أما الإلهام فلا يمنعه أحد لكن ما الذى يفرق بين إلهام الله وبين وسوسة الشيطان وخطرات النفس، إنه النص. . فإذا وافق النص فالأخذ بالنص ولا اعتماد على الإلهام ـ وإذا خالف فاضرب به عرض الحائط.

يقول ابن القيم رحمه الله

وأمـا ما يقـوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات «حدثنى قلبى عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه، ولكن عمن؟ عن شيطانه أو عن ربه؟».

فإذا قال: حدثنى قلبى عن ربى كان مسنداً الحديث الى من لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب.

ومحدث الأمة ـ عمر بن الخطاب ـ لم يكن يقول ذلك، ولا تفوه به يوماً من الدهر، وقد أعاذه الله أن يقول ذلك. وقال فى الكلالة: أقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله . . وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان

هذا قول المحدث بشهادة الرسول ﴿ﷺ﴾. وأنت ترى الاتحادى والحلولى، والاباحي الشـطاح ،والسماعى مجاهر بالقحة والفرية يقول: «حدثني قلبى عن ربي».

فانظر ما بين القائلين والمرتبتين. . والقولين والحالين وأعط كل ذى حقٍ حقه، ولا تجعل الزغل والخالص شيئاً واحداً. (١)

---

(١) مدارج السالكين ج ١ ص ٤٠

الادعاء الثانى :

يزعم الشيخ :

١- العلم الذى يوصل اليه الفكر معتل بالشبه .

٢- جميع طرق العلم عدا طريق الفيض الإلهى لا يوثق بها .

جاء فى ص ١٧٦

«فالعلم عن طريق الفيض الإلهى ، وعليه أصحابنا ليس لهم فى الفكر دخول لا يتطرق إليه من الفساد، والصحة فيه مظنونة ، فلا يوثق بما يعطيه . . فما عدا هذه الطريقة الإلهية فى التعليم فإنما هى غلبة ظن . . أو مصادفة علم . . أو جزم على وهم . . وأما علم فلا .

فإن جميع الطرق الموصلة الى العلم فيها شبه لا تثق النفس الطاهرة التى أوقفها الله على هذه الشبه أن تقطع بحصول علم فيها إلا بالطريقة الإلهية . . وهى قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقوله تعالى : (خلق الإنسان، علمه البيان) .

لست أدرى . . كيف تعلم أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومن تبعهم بإحسان؟

هل تلقوا القرآن وحفظوه عن طريق الكشف الإلهى؟

هل أخذوا السنة عن طريق الفيض الربانى؟

أليس فى هذا القول تعطيل للعقل الذى هو مناط التكليف؟

أليس فى هذا القول هدم لدعوة الله الى النظر والتفكير؟

أليس فى هذا القول إفساح لكل دخيل فاسد . . وكل ظن باطل . . وكل دسيسة منحرف ليتقول على الله ويفترى فى دينه؟

ويؤكد هذا فيقول فى نصوص الحكم : ومن طلب العلم بها عن طريق النظر الفكرى فقد استسمن ذاورم، ونفخ فى غيرضرم(١) كيف يقال هذا وقد سلك القرآن أسلوباعلميا موضوعيا فى مجال المعرفة؟

أـ اعتبر الحواس شرائط أساسية فى عمليات التعرف فقال سبحانه :

(إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)ق/٣٧

(أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) الحج/٤٦

فالقلوب وسيلة الإدراك ـ والسمع وسيلة الاستماع . . فتجيش بالذكرى . . وتجيش بالعبرة . . وتجنح إلى الايمان .

ب ـ نبه إلى أهمية الحواس فى ميدان المعرفة فقال تعالى :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) . النمل : ٧٨

جـ ـ أعلن تحسر أهل النار على تفريطهم فى حسن استعمال حواسهم فقال تعالى حكاية عنهم : (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) الملك : ١٠

---

(١) فصل ١٢ ص ١٢٥ .

د ـ دعا الى النظر فى الواقع المتصل بالانسان سواء منها:
ما يرجع الى خلقه (فلينظر الانسان مم خلق. . .) الطارق : ٥
ما يرجع الى طعامه (فلينظر الانسان الى طعامه. . .) عبس: ٢٤
ما يرجع الى مصيره (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين)
الواقعة: ٦٠

ما يرجع الى الكون من حوله (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض. . .) يونس: ١٠١
هـ ـ يحمل الفكر على عمليات:
التذكر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) القمر: ١٧
التدبر (كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته. . .) ص : ٢٩
الاستنتاج (فاعتبروا يا أولي الأبصار) الحشر: ٢

ولا شك أن تلك العمليات تؤدى الى قدح زناد الفكر لتنطلق حركته الى تأمل الآيات.

و ـ نوه بشأن البرهان فطالب به أصحاب الدعاوى الباطلة.
ففى مواجهة المشركين قال: (أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) النمل: ٦٤
وفى مواجهة الافتراء على الملائكة قال: (فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) الصافات : ١٥٧

هكذا تطالب نصوص الوحى بضرورة البرهان فى إثبات حقائق

الأشياء حتى لا يكون الانسان أسير الظنون والأوهام والدسائس فى عقائده. فهل هذه الطرق لا توصل الى علم تثق به النفس الطاهرة؟

وكيف يوجه القرآن إليها إذا كانت لا تهدى الا إلى ظن ووهم؟

وإذا أهمل العقل فكيف يمكن التعرف على المتوهم الشيطانى من المتحقق السماوى؟

واسمع ما يقوله صالح بن مهدى المقبلى صاحب العلم الشامخ ص ٧٣٧ مخاطبا المتعصبين لدعوى اهمال العقل من جانب الصوفية:

وأنتم تزعمون أن الكشف ذوقى، ولا يمكن إقامة البرهان عليه فكل كشف أدعى يجوز خلافه بجواز غلط صاحبه، ولا طريق الى معرفة الصادق من الكاذب.. وإن كان معرفة ذلك الغلط بالعقل كان الميزان هو العقل، وكان حاصل الكشف دعوى علم بلا دليل يمكن إقامته.

وعلينا إذاً أن نجرى عليكم حكم من ادعى ما يستحيل إقامة البرهان عليه.. وقد يكون هذياناً.. وقد يكون كفرا».

الادعاء الثالث:

يزعم أن المشركين يعبدون الله فيما عبدوا من هياكل، يقول في ص٢٢٠

«فعلى الحقيقية ما عبد المشرك إلا الله.. وهو المرتبة التى سماها إلها لأنه لو لم يعتقد الالوهية فى الشريك ما عبده، فإنه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه، ولولاها ما عبده، ولذلك قال تعالى:

(وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه) فما عبد أحد سوى الله حتى المشركون ما عبدوه إلا فى الهياكل المسماة شركاء، فما عبدت إلا الألوهية فى كل من عُبد من دون الله، لأنه ما عبد الحجر لعبده، وإنما عُبد من حيث نسبة الألوهية له، فإن المشرك ما عبد شيئا إلا بعد ما نسب اليه الالوهية.. فما عبد إلا الله».

أليس فى هذا هدم لوحدانية الإلهية.. وهى خلاصة التنزيل كله.. وفحوى أولى نعم الله حيث يقول:

(ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) النحل/٢

فصدرها (لا إله) ينفي جميع من يعبد من دون الله.

وعجزها (إلا الله) يثبت الالهية الحقة لله وحده.

لماذا كان قول الله تعالى لنبيه: قل يا أيها الكافرون.. لا أعبد ما تعبدون.. ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين)..؟

جاء فى أسباب النزول للواحدى: جاء رهط من قريش فقالوا: يا محمد، اتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد إلهنا سنة، ونعبد إلهك سنة فإن كان الـذى جئت به خيراً مما بأيدينـا فقد شركناك فيه، وأخذنا بحـظنا منه، وإن كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدك قد شركت فى أمرنا، وأخذت بحظك فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره فأنزل الله السـورة فغـدا رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك.

والسـورة تنفى عن الـرسول ﴿ﷺ﴾ عبادته لألهتهم فى الماضى والحـاضر والمستقبـل، كما تنفى عن المشركـين عبادتهم معبوداً محمد ﴿ﷺ﴾ الإله الحق فى الماضى والحاضر والمستقبل.

كما اشتملت السـورة على اثبـات ان له ﴿ﷺ﴾ معبوداً يعبده فتضمنت النفى والاثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء:

(إنني براء مما تعبدون.الا الذي فطرني) الزخرف: ٢٦-٢٧

وجاءت الآية الاخيرة: (لكم دينكم ولي دين) لاثبات أن هذه الـبراءة اقتضت القسمـة: فكـان نصيبهم الشرك والكفر. وكان نصيبنـا التـوحيد والإيمان

هكذا ينفى القرآن عن المشركين عبادتهم لله.. فكيف يثبتها الشيخ؟ ألا يناقض الشيخ بذلك أصل الأصول وهو القرآن؟

وإذا كان المشركون يعبدون الله فى كل ما تصوروه إلها وشريكا لله فلماذا أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب؟

لماذا حطم إبراهيم عليه السلام الأصنام؟

لماذا دعا ربه (واجنبني وَبنيَّ أن نعبد الأصنام)؟ ابراهيم :٣٥

أليس أبـو جهـل أعرف بمعنى لا إله إلا الله وأبعادها ومراميها حيث يقول حين طالبهم النبى ﴿ﷺ﴾ بها فقال:

(اجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب)ص : ٥

لو كان ما يقوله ابن العربى صحيحا كما يرى الأستاذ محمود فلماذا لم يقبل الرسول ﴿ﷺ﴾ من قومه العرض السابق وهو الحريص على إيمانهم وهدايتهم حتى قال له ربه معاتبا: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الكهف : ٦

لماذا كانت هجـرة الـرسول ﴿ﷺ﴾ وجهاده وتطهير الكعبة من الأصنام والتماثيل التى كانت تعبدها قبائل العرب؟

أليس فى عبـادة الشيخ ما يشير إلى وحدة الوجود، وأن الإله سار فى كل شىء سريان الماء فى العود كما يزعم؟

أليس تقتضى عبارة الشيخ أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، وأن عباد الأصنام على الحق والصواب؟

ولماذا كان نهى الله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) البقرة : ٢٢

ولماذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه :

(يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) مريم/٤٢ إذا كان أبوه يعبد الالوهية التى فى الأصنام؟

ولماذا وصفها الله بالضعف والعجز فقال تعالى مناديا الناس جميعا :

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقـوا ذبـابـاً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهـم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج :٧٣

وسبب هذا الشطح أنه فسر القضاء فى قوله تعالى (وقضى ربك) بالقضاء الكونى القدري . . والحق أن القضاء فى الآية هو القضاء الدينى الأمرى . . فالمعنى أنه أمر وليس المراد به قدر . . فإنه قد عبد غيره كما أخبر فى غير موضع كقوله تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) يونس : ١٨

وقول الخليل عليه السلام لقومه : (أفرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) الشعراء ٧٥/ ٧٦ .

ومما يؤكد أن القضاء تكليفى لا تكوينى بقية الآية إذ يقول الله سبحـانه (ألا تعبدوا إلا إياه) وهذا يعنى أنه لا إلهية لغيره، لا أن ألوهيته قائمة بتأليه غيره .

ذلك زعم إلحادى ، ولو كان موافقة القدر طاعة لكان قوم نوح وغيرهم من الجاحدين مطيعين وهذا غاية الجهل والتلبيس .

والقرآن يتتبع هذه القرية فيقول: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وأباؤكم) يوسف : ٤٠

فالمراد أنهم سموها الهة.. وأعتقدوا ثبوت الإلهية فيها.. وليس فيها شىء من الإلهية، فإذا عبدوها معتقدين إلهيتها مسمين لها آلهة لم يكونوا قد عبدوا إلا أسماء ابتدعوها هم ما أنزل الله بها من سلطان لأن الله لم يأمر بعبادة هذه ولا جعلها آلهة كما قال تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) الزخرف/ ٤٥

فهم لم يقصدوا عبادة الصنم إلا لكونه إلها عندهم، وإلهيته فى أنفسهم لا فى الخارج، فما عبدوا فى الحقيقية إلا ذلك الخيال الفاسد الذى ظنه الشيخ إلها وعبر عنه بأنه الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

الادعاء الرابـع

يزعم الشيخ :

١ـ العالم كله مظهر لله

٢ـ المخاطب بالأمر والنهى هو الله

جاء فى ص ٢٢٦ قوله :

«من أحب العالم لجماله فإنما أحب الله ، وليس للحق منتزه ولا مجلى إلا العالم» .

وجاء فى ص ١٥٩ قوله :

«فلم يكن يتخلص لى إضـافـة خلق الأعـمال لأحد الجانبين، ويعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم . . وبين الخلق الذى يقول به قوم ، فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مخلوق إذ لم يكن إلا الله .

وقال لى : هل هنا أمر يلبس التلبيس والحيرة؟

قلت : لا

قال لى : هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شىء من الخلق ، فأنـا الـذى أخلق الأشياء عنـد الأسباب لا بالأسباب فتتكون عند أمرى، خلقت النفخ فى عيسى ، وخلقت التكوين فى الطائر.

فقلت له : فنفسك إذاً خاطبت فى قولك أفعل ، ولا تفعل .

قال لى: إذا طالعتك بأمر فالزم الأدب، فان الحضرة لا تحتمل المحاققة.

قلت له: وهذا عين ما كنا فيه، ومن يحاقق؟ ومن يتأدب؟

أهذا أدب الأولياء يا أستاذ محمود؟

أيسيغ عقلك هذا الحوار بين العبد والرب أم أن العقول ملغاة لا مجال لها؟

أخشى يا أخى العقوبة، وأنت تعلم جزاء من يلغى عقله يقول الله تعالى فى شأنهم: (وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) الملك/ ١٠

إن هذه النصوص التى اقتطفها الأستاذ محمود على الرغم من اختياره لها وبتره منها فبعضها موغل فى الألغاز. وبعضها يفصح عن وحدة الوجود. ويصم الشيخ بهدم الاصول. وماذا يبقى من الدين بعد خلخلة قاعدة الألوهية ؟ انها تذهب بالمسئولية التى هى مناط الجزاء.

إنها تنتقض القواعد الاخلاقية من أساسها فى هذه الجبرية الشاملة إذ كيف تكون المسئولية؟.. وكيف يكون الجزاء ما دام الله قد اتخذ الإنسان مظهرا له.. وصورة لاحدى تجلياته وفيوضاته الدائرة اللا نهائية، فهو الذى يفعل ما ظُنَّ أنه من فعل الانسان؟ وكيف تكون عبادة ما دمنا نحن المحب والمحبوب. والعابد والمعبود.

اسمعه يقول:

الـعـبــد رب والــرب عبــد

فليت شعــرى من المكــلف

إن قلت عبــد فذاك رب

أو قلت: رب أنــى يكــلف؟

ذلك مذهب الجبرية الذى ارتضاه ابن العربى وهذا الذى يصوره رأى هدام مدمر غايته:

١ـ أن أفعال العباد إنما هى أفعال الله أجراها على يد العبد.

٢ـ أن الانسان لا يؤاخذ على ما يرتكب من المعاصى لأنه لا دخل له فى صنعها. ومن هذا التصور الفاسد قول بعضهم:

أصبحت منفعلا لما يختار منى ففعلى كله طاعات

٣ـ الدعوة إلى التخلف والقعود.. والسلبية والكسل ومن هذا قولهم:

جرى قلم القضــاء بما يكــون

فسـيان الـتـحــرك والسكــون

جنــون منـك ان تسعى لرزق

ويرزق في غيابــتــه الجــنــين

ولسنا متجنين على الشيخ . . ولا متهمين له . . ولا متقولين عليه وإنما تنطق عبارته بوحدة الوجود فيقول فى ص ٢٢١

«فاشهدوه بكل عين، إن أردتم إصابة العين، فإنه عام التجلى، له فى كل صورة وجه . . وفى كل عالم حال» .

ويقول :

الحق صورة كل شىء . . فمن كان من أهـل الاختصاص فهو يرى الأشياء أعيانا بصورة حقيقية . .

وانظر دليله على هذا الادعاء لترى مدى الضعف والتهافت يقول :

أخبرنى من أثق بنقله فى هذه المسألة أن شخصا كان بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه، فإذا نظر الى الأشياء في رفع رأسه لا يزال يقول : امسكوه، امسكوه، والناس لا يعلمون مايقول فيرمونه بالتوله . . وأما أنا فذقته لله الحمد على ذلك . . وهو ناتج عن فتوح الكشف .

أهذا دليل يقرر به الشيخ عقيدته فى الله عز وجل؟

أيليق بالولى الصادق أن يرفع رأسه فيقول : أمسكوه . . أمسكوه؟ من هذا؟ أهذا صورة حقية أم خيال شيطان؟

وجاء تحت عنوان : تجسد المعانى فى الحب الالهى ص ١٥٠ ما نبرأ الى الله من تصوره حيث يقول :

«لقد بلغ بى قوة الخيال أن كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى، كما كان يتجسد جبريل لرسول الله ﴿ﷺ﴾، فلا أقدر انظر إليه، ويخاطبنى وأصغى اليه، وأفهم عنه، ولقد تركنى أياما لا أسيغ طعاما، كلما قدمت لى المائدة، يقف على حرفها، وينظر الى ويقول لى بلسان أسمعه بأذنى » تأكل وأنت تشاهدنى، فأمتنع من الطعام، ولا أجد جوعا، وأمتلىء منه».

أى محبوب هذا الذى يتجسد للشيخ؟

وهل يخضع للخيال مهما كانت قوة المتخيل؟

إن عقيدة الاسلام تقرر ان الله فوق مألوف الحس.. وفوق مألوف العقل.. وفوق مألوف الخيال.. وكذب دعاة وحدة الوجود.

هذا التصور البشرى المحدود أوقع الشيخ أسيرا لما هو مألوف من خيال وتجسيد للمحبوب.. ولو استقرت عقيدة التوحيد الممثلة فى قوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (ولم يكن له كفوًا أحد) ولم تزاحمها نظرية «وحدة الوجود» فى نفس الشيخ لانطلق حسه من هذا الاسار ـ وسلم ايمانه من هذا التصور المنحرف.

وكيف يتجسد الله كما يتجسد جبريل يا شيخ؟

إنها وحدة الوجود التى أفسدت على الشيخ عقيدته وتصوره للإله.. هذه واحدة.

أما الثانية فهل كان الرسول ﴿ﷺ﴾ يتخيل جبريل فيتجسد له؟ كيف يكون الملك خيالا والله يقول فى شأن الملائكة (بل عباد مكرمون) الأنبياء : ٢٦

كيف يكون الملك خيالا وقد أخبر الله ان الملائكة جاءت الى ابراهيم فى صورة البشر. وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا. . وكان جبريل يأتى للنبي ﴿ﷺ﴾ فى صورة دحيه الكلبى . . وفى صورة اعرابى . . ويراهم الناس كذلك؟.

أما الثالثة فهى تجسد الله ووقوفه على حرف المائدة. . واستفهامه فى إنكار على الشيخ : تأكل وأنت تشاهدنى

(آلله أذن لكم أم على الله تفترون؟) يونس : ٥٩

أى مشاهدة تلك التى يدعيها الشيخ؟

ألم تثبت للرسول ﴿ﷺ﴾؟

ألم تثبت لاصحابه من اختارهم الله وزراء لنبيه ونصراء لدينه؟

لقد كانوا يأكلون. . ويشربون. . وينامون. . بل ثبت فى الصحيحين عن عبدالله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسول الله ﴿ﷺ﴾ مستلقيا فى المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى.

فهل كانت مشاهدة الشيخ لربه أقوى من مشاهدة رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ لا يقول بهذا الا من ادعى بأن ولايته فوق الرسالة وهذا باطل ومنكر لايقبله عقل سليم.

الادعاء الخامس

يزعم الشيخ : كما جاء فى ص ٢١٧

«ان كل الاسماء والصفات لله تعالىبالاصالة ، فكل اسم للكون فأصلهللحق حقيقه ، وهو للخلق لفظا دون معنى وهو به متخلق ، فكل وصف صفة كمال لله تعالى فهو موصوف به كماتقتضيهذاته . . وانت موصوف بها كما تقتضيها ذاتك .

والعين واحدة والحكم مختلف ∴ والعبد يعبد والرحمن معبود .

إذا كان الشىء أعرف بنفسه كما يقول الاستاذ محمود فإن خير ما يفسر هذه العبارة السابقة ما يقوله الشيخ فى الفتوحات ص ٢٦٣

«لولا ظهور الحق ما كانت صفاته وأسماؤه ، ولما عرفناه ، لأننا نعرفه عن طريق هذه الاسماء والصفات المتجلية فى الكون . ولكن ثنائية الحق ثنائية موهومة زائفة ، لأنها من أحكام العقل والنظر ، والحس والعقل ، لا يقوى على إدارك الوحدة الشاملة» .

ويقول فى الفص الاول من فصوص الحكم معبرا عن آدم :

«هو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذى يكون به النظر وهو المعبر عنه بالبصر ، فلهذا سمى انسانا ، فإنه به ينظر الحق الى خلقه ، فيرحمهم ، فهو الانسان الحادث الأزلي ، والنشىء الدائم الابدى . . والكلمة الفاصلة الجامعة . .

أى عقيدة تلك يا أستاذ محمود؟

أعقيدة الاسلام أم عقيدة مستوردة ملفقة؟

إن أسماء الله توقيفية تتلقىٰ من الشرع والكتاب والسنة نفيا واثباتا.

وليس كل وصف صفة كمال يصح أن يوصف بها الله عز وجل ذلك لأن من الصفات ما هو صفة كمال للانسان وبالنسبة لله صفة نقص تنزه الله عنها.. فالزواج والنكاح والتناسل والأكل والشرب صفات كمال للانسان لكنها فى حق الله من الصفات التى لا يوصف بها.

ولهذا يقول العلماء كل صفة كمال لا نقص فيها ثبتت للانسان فالله أحق بها وأولى.

إذا فالواجب اثبات الاسماء الحسنى والصفات العلا كما جاءت فى القرآن والسنة قال تعالى (ولله الاسماء الحسنىٰ فادعوه بها) والحسنى تأنيث الأحسن وليس الحسن فكيف يقال: كل اسم للكون اسم لله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا؟

لقد ثبت بالضرورة والحس وجود موجودين

أحدهما قديم والآخر حادث.. احدهما واجب.. والآخر ممكن.. احدهما غنى.. والآخر فقير.. احدهما خالق.. والاخر مخلوق.. فكيف تكون الوحدة الشاملة التى لا يقرها العقل ويخترعها ذوق الولى؟

وكيف يكون آدم للحق بمنزلة انسان العين للعين؟

إن هذا يقتضى أن آدم جزء من الحق تعـالى وتقـدس وبعض منه. . وانه أفضل أجزائه وأبعاضه وهذا هو حقيقية مذهب ابن العربى»(١)

اللهم إنا نبرأ إليك من هذا الانحراف الضال . . والالحاد الكافر .

«وقـد علم المسلمـون واليهـود والنصـارى بالاضطرار من دين المرسلين ان من قال عن أحد من البشر انه جزء من الله فإنه كافر فى جميع الملل»(٢)

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٦-١٢٧

الادعـاء السـادس :

يزعـم الشيـخ : وحدة الأديان

يرى الشيخ صحة الايمان بكل المعتقدات فيقول ص **٢٢١**

«والأكمل من الكامل من اعتقد فيه - اى فى الله - كل اعتقاد . . وعرفه فى الايمان والدلائل وفى الإلحاد، فإن الالحاد ميل الى اعتقاد معين من اعتقاد.

واسمعه يقول مما بتره الاستاذ محمود ولم يذكر سوى البيت الثالث:

لقد صار قلبى قابلا كل صورة

فمـرعى لغـزلان ودير لرهبـان

وبـيت لأوثـان وكعبـة طائف

وألـواح توراة ومـصـحف قرآن

آدين بدين الحب انى توجهت

ركـائبـه فالـدين دينى وايمانى

هكـذا يعلن الـرجـل ان قلبـه صار هيكـلا لجميع المعتقـدات والعبادات وقد نسب اليه قوله:

عقد الخلائق فى الاله عقائدا وأنا أعتقدت جمع ما اعتقدوه

والأعجب من هذا أن يزعم الشيخ ان كل ما يصدر عن المحدثات

من أقوال وأفعال واعتقادات فهو من الله حتى الشرك، وفى ص ٢١٨ قوله ألسنة العالم كلها أقوال الله.

ذلك أن الخطاب الالهى العام فى ألسنة القائلين من جميع الموجودات.. فإنه قول إلهى فى نفس الامر وان كان لا يعلمه الا القليل.

فإذا سمعت العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه، والعبد على أصله صامت.. ومن حضرة الفتاح يعلم العبد ان كل نطق فى العالم - كان هذا النطق ما كان - مما يحمد أو يذم انه يسبح-يوجه لله-بحمده.. فيسب انسان انسانا وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل.

هذا زعم باطل من وجوه.

١- يلزم منه ان يكون الله متكلما بكلام غيره، وان يكون ما أحدثه من الكلام فى الجمادات كلامه.. وكذلك ما خلقه فى الحيوانات.

٢-مقتضى هذا الزعم انه لا فرق بين نطق وأنطق وانما قالت الجلود: (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) فصلت: ٢١

٣- يلزم منه ايضا ان يكون الله متكلما بكل كلام خلقه فى غيره سواء كان زورا أو كذبا. وهذيانا او سبابا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

أليس فى ذلك تكذيب للقرآن حيث يقول: (والله يقول الحق) الأحزاب: ٤

٤- كيف يصح هذا الزعم والله يقول امرا رسوله ﴿ﷺ﴾ أن يعلن فى الناس: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم

والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)؟الأعراف: ٣٣

٥ـ كيف يكون السباب تسبيحا وينهى الله عن مجالسه فيقول: (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) الانعام/٦٨

٦ـ كيف يكون السباب تسبيحا وقد نفاه الله عند أوصاف عباد الرحمن فقال:

(والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) الفرقان: ٧٢

٧ـ كيف يكون السباب تسبيحا وقد كرهه الله الى المؤمنين وجعله الرسول ﴿ﷺ﴾ فسوقا قال تعالى: (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) الحجرات: ٧

وقال ﴿ﷺ﴾: سباب المسلم فسوق.

«فنظرية وحدة الأديان هى إحدى متولدات وحدة الوجود لدى ابن عربى حيث يرى فى نظريته ان الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات.

وما أشبه هذا بقول شنكار الهندى:

«أعبدالله فى أى مبعد شئت أو اركع أمام أى اله بغير تفريق»(١)

---

(١) الفلسفة الصوفية فى الاسلام ص ٥١٦ دكتور عبدالقادر محمود دار الفكر العربى ط/١ ١٩٦٦

الادعاء السابع :

يزعم الشيخ انه خاتم الولاية المحمدية

جاء في ص ٢٤٣ قوله :

«علمت حديث هذا الخاتم المحمدى بفاس سنة اربع وستين وخمسمائة عرفني به الحق.. وأعطاني علامته.. ولا أسميه.. ومنزلته من رسول الله ﴿ﷺ﴾ منزلة شعرة واحدة من جسده ﴿ﷺ﴾، ولهذا يشعر به اجمالا، ولا يعلم به تفصيلا الا من أعلمه الله به»

هكذا يزعم الشيخ انه ختم الولاية.. وان الله هو الذى عرفه بذلك.. وان منزلة هذا الخاتم من رسول الله ﴿ﷺ﴾ منزلة شعرة من جسده الشريف.

ولا نملك الا ان نتساءل:

أيكذب الشيخ على الله.. ولا فلاح لمن يفترى عليه سبحانه يقول تعالى: (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون).

أم أن هذا مدسوس عليه ومكذوب .. ودخيل لم يقله ؟

اسمعه يستدل على صدق حديثه بأنه رأى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى المنام فقال له: قم يا محمد عليه، فأثن على من أرسلنى وعلىّ فإن فيك شعرة منى لأصبر لها علىّ.

أيكذب الشيخ على رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يعلم قوله : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده النار، أم أن النساخ تزايدوا عند النسخ وتقولوا عليه ؟

من قال إن الشعرة التى بشر بها الشيخ من رسول الله ﴿ﷺ﴾ هى خاتم الولاية؟ لماذا لا تكون الولاية فحسب؟

لو أن الأمر حق لقد كان ابوبكر رضى الله عنه أحق بها وأولى فأفضل اولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول ﴿ﷺ﴾ وأشدهم اتباعا له كالصحابة الذين هم أكمل الأمة فى معرفة دينه واتباعه.

وأبوبكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وانقيادا له فهو أفضل اولياء الله.

لماذا لايكون خاتمها عمر رضى الله عنه وهو من شهد له الرسول ﴿ﷺ﴾ بأنه المحدث فى الأمة؟

أيقول الرسول هذا فى عمر صراحة وتعيينا ثم يتوهم الشيخ لنفسه أنه الخاتم؟

أطمأن الشيخ الى ثبوت الولاية له حتى يزعم انه خاتمها؟

إن هذه دعوى يعوزها البرهان.. ثم هى تزكية نهى الله عنها حيث يقول الله تبارك وتعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى). النجم : ٣٢

وفوق ذلك أأمِنَ من مكر الله؟

يقول الله تعالى: (فـلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

الأعراف : ٥٩

يقول الرسول ﴿ﷺ﴾: (شيبتني هود واخواتها)

يقول ابوبكر: ليتنى شعرة فى جنب رجل مؤمن .

يقول عمر ليتنى اخرج منها لاعلى ولا لى .

بل ان تصريحه فى شعره يأتى بما هو أشد من ذلك أسمعه يقول :

أنا خاتم للأولياء كما اتى بأن ختام الأنبياء محمدا

أحقا ختمه للأولياء امر محقق كختم الرسول ﴿ﷺ﴾ للأنبياء؟

هذا كلام يترتب عليه أن الولاية كالنبوة اصطفاه لا اكتساب . .
مع أن الولاية بتقرير جمهور العلماء وتأييد النصوص كسب وعمل، وكل مسلم لا بد أن يكون وليا لله . . وإن لم يكن كذلك كان وليا للشيطان. وما يزعمه ابن العربي مبالغة وتجاوز لحدود الله فتحت باب شر عظيم فادعى الولاية من ليس من أهلها . . بل ادعى النبوة والوحى امثال البهائى والقاديانى وكل من صدق عليه قوله تعالى: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم. يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) الشعراء. ٢٢١-٢٢٣

أما حديث الأولياء فيقول فيه زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي فى كتابه ـ جامع العلوم و الحكم .

من اجتهد بالقرب الى الله بأداء الفرائض ثم بأداء النوافل يمتلىء قلبه بمعرفة الله ومحبته وخوفه ومهابته فلا ينطق الا بذكره . . ولا يتحرك الا بأمره فإن نطق بالله . . وان سمع سمع بالله . . ويقول محمد الغزالى: فى الحديث اشارة الى جعل حواس المرء وجوارحه

مسخرة فى طاعة الله وحده . . ولا يعنى البتة ان ادمان العبادة ينتهى بحلول او اتحاد كما يتصور السذج ولا يخرق القواميس كما يزعم المتصوفة فى حديث مكذوب: عبدى اطعنى اجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون.

أما الحديث عن الابدال والأوتاد والاقطاب فحديث خرافة صنعته خيالات واهم . . وأوهام غافل سود به المؤلف ص ٦٢

والحديث الذى يتعلق به المتصوفة «الابدال فى هذه الأمة ثلاثون قلوبهم على قلب خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل مكانه رجل» حديث لا يعول عليه.

قال ابن الجوزى: «جميع الأحاديث التى وردت فى الابدال كلها ضعيفة. وذهب ابن تيمية الى ان طرقها ساقطة . . وقال السخاوى والشيبانى: له طرق عن أنس كلها ضعيفة.

والله عز وجل غنى بذاته عن العالمين من كل وجه، فلا يحتاج الى من يعينه فى تدبير ملكه . . لا أوتاد . . ولا أقطاب . . ولا أغواث.

واسمع ما اقتبسه من فوائد عن احد عقلاء المجانين واعظا من اجتمع عليه من الناس يقول: ص ٥٨

اطلبوا الله يا مساكين فانكم من طين خلقتم، وأخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاوانى فتروها فخارا، يا مساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون : الله يقول:

(لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) ص /٨٥

إبليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى أصله.. وأنتم من طين تتحكم النار فى مفاصلكم.. يا مساكين، انظروا الى اشارة الحق فى خطابه لابليس بقوله (لأملأن جهنم منك) وهنا قف، ولا تقرأ ما بعدها فقال له: (جهنم منك) وهو قوله: (خلق الجان من مارج من نار) الرحمن/١٥ فمن دخل بيته، وجاء الى داره، واجتمع بأهله ما هو مثل القريب الوارد عليه فهو راجع الى مابه افتخر قال: (أنا خير منه خلقتني من نار) فسروره رجوعه الى أصله فهو ثناء على إبليس. بل إنما يحدث له ثواب وليس عقابا.

ما هذا الفهم العجيب.. والتأويل الغريب يا شيخ يعود إبليس الى أصله مسروراً عودة الوافد على أهله وداره؟ أليس هذا تفسير باطنى وتأويل إلحادى؟

وماذا يقول الواعظ العاقل المجنون فى قوله تعالى: (اخرج منها مذؤوماًمدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) الاعراف /١٨ . ان هذا التصور الفاسد جهل بقدرة الله.. وجهل بحكم الله فى قوله: (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الحشر. ١٧

بل ان إبليس أعرف بربه من هذا العارف حيث يعلن فى خطابه يوم القيامة: أن الاغاثة لا تنجيه من عذاب الله فيقول: (ما أنا

بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما اشركتمو ن من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم) ابراهيم .

أما الحديث الذى يروى : « مثل أمتى كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره » فقد تكلم في إسناده ، وعلى تقدير صحته يكون معناه : في آخر الأمة من يقارب أولها . . حتى يشتبه على بعض الناس أيهما خير . . مع القطع بأن الأول خير من الآخر ولهذا قال : لا يدرى .

وهذا السلب ليس عاما لها ، فإنه لابد أن يكون معلوما أيهما أفضل (١)

وفى الحديث الصحيح : خير القرون القرن الذين بعثت فيهم . . ثم الذين يلونهم . . ثم الذين يلونهم . .

وفي صحيح البخارى عن علي رضى الله عنه أنه قال له ابنه : يا أبت . . من خير الناس بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ؟

فقال : يابنى أبو بكر : قال : ثم من؟ قال : ثم عمر . فما يدعيه من أنه مع الأولياء كخاتم الأنبياء مع الأنبياء ضلال واضح .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢ ص ٢٢٧

الادعاء الثامن :

يزعم التسوية بين الخبيث والطيب جاء فى ص ١٤٥ قوله :

«كنت عزمت أن أقول لمؤذن الحرم المكى ان يزيل طعاما يتأذى برائحته كل من شمه ، لأن الملائكة تتأذى منه كما جاء فى الخبر، ولنهى الرسول ﴿ﷺ﴾ لمن أكل ثوما أو بصلا عن الاقتراب من المساجد.

لكنى رأيت الحق تعالى فى النوم فقال لى عز وجل : لا تقل له عن الطعام فإن رائحته عندنا ما هى مثل ماهى عندكم ، فلما أصبح جاء على عادته إلينا فأخبرته بما جرى، فبكى ، وسجد لله شكرا.

ثم قال لى : يا سيدى ومع هذا فالأدب مع الشرع أولى، فازاله من المسجد.

ولنا أن نسائل الاستاذ محمود : أى الرجلين خير من صاحبه؟

الشيخ الذى يزعم أنه رأى الله فى النوم فناه عن أمر بمعروف أم المؤذن الذى اتبع الشرع ، وانقاد لامر رسول الله ﴿ﷺ﴾؟

ثم أيقبل شرعا أو ذوقا الادعاء على الله بأنه ينهى عن طهارة بيته مما تتأذى منه الملائكة؟

أيقبل شرعا أو ذوقا ان يبطل الله شرعه؟

إن المؤذن كان أفقه من الشيخ حين قال : يا سيدى، الادب مع الشرع أولى، وأزال مصدر الرائحة الكريهة.

نعم. لم يصدق المؤذن الشيخ فى رؤياه التى ذكرها، ومن ثم لم ينفعل بها، ولم يقدمها على شرع الله . . وهدى رسوله ﴿ﷺ﴾ . . بل رأى ان يتأدب مع سنة الرسول ﴿ﷺ﴾ . . ونزل على حكم الله . . وهذا هو الأدب الاسلامى الذى يشهد لصاحبه بالايمان قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) الحجرات / ١ لا تقدموا ذوقا ولا حالا ولا وجدا ولا مكاشفة على شرع الله فإن الله لا يقبل عملا الا بتحقيق الاخلاص . . وتحقيق المتابعة ولا تتبدل شريعة الله . . ولا تنسخ برؤيا مناميه .

فماذا كان موقف الشيخ الأكبر؟

استرسل فى رؤياه ليثبت ما لم يثبت الله لرسوله ولا لملائكته ولا لصالحى المؤمنين .

فيقول :

جاء فى الحديث : ان خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك . ولا أدرى . . هل أعطى الله أحداً ادراك تساوى الروائح بحيث لا يكون عنده خبث رائحة أم لا؟

هذا ما ذقناه من أنفسنا . . ولا نقل الينا ان أحداً أدرك ذلك بل المنقول عن الكل من الناس، وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة ثم يقول :

فمن حصل له الطيب فى كل شىء، وان ادركه من أدركه خبيثا بالطبع فإنه بالنعت الالهى طيب، وقد ذقنا ذلك بمكة.

إن هذا الزعم باطل لأمور.

١ـ انه يسوى بين الخبيث والطيب رائحة وحكما.

٢ـ ان التسوية بين الخبيث والطيب تؤدى الى التسوية بين الحلال والحرام فالله يقول: (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

الأعراف ١٥٧

فهناك طيب حلال.. وهناك خبيث حرام.

٣ـ ان هذه التسوية تتنافى مع قول الرسول «ﷺ»: حبب الى من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة.

٤ـ انه يرفع نفسه فوق الملائكة فيدعى انه ذاق تلك التسوية بمكة مع نفيها عن الكمل من الناس وعن الملائكة.

اسمع أدب أهل التصوف الحق يقول ابوسليمان عبدالرحمن بن عطيه الدارانى المتوفى سنة ٢١٥هـ

«انه ليقع فى قلبى النكتة من نكت القوم فلا أقبلها الا بشاهدين: الكتاب والسنة.

ويقول ابوالقاسم الجنيد بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٢٩٧هـ

«علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم عن علمنا أو قال لا يقتدى به».

وقال ابو عثمان النيسابورى: من أمّـر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمرّ الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول فى كلامه القويم (وان تطيعوه تهتدوا)(١)

ولا شك فى ان ذلـك نابع من أصلهم. وحدة الوجود ـ فمادام الوجود واحدا.. وعين وجود الرب فاض عليها فلا فرق بين خبيث وطيب..

وقد قيل لاحدهم ـ التلسمانى ـ اذا كان الوجود واحدا فلم كانت الـزوجـة حلالا.. والاخت حراما فقال: الكل حلال عندنا لكن هؤلاء المحجوبين قالوا: حرام فقلنا: حرام عليكم.

وقد رجعت فى هذه المسألة الى كتاب (الفقه عند الشيخ الاكبر) فوجدت فهما إسلاميا.. التزاما واتباعا.. فى ص ٣١٩ تحت عنوان: السواك للصائم يقول: ثبت عن عامر بن ربيعه انه قال: رأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ مالا احصى تسوك وهو صائم.. وأقول بالسواك مطلقا فى سائر الايام.. وما ورد عن النبى ﴿ﷺ﴾ فى حق الصائم فهى عن التسوك فى حال صومه بل هو أمر مندوب مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمـان ولاحـال. وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب فإنْ تسوك الصائمُ كان أعلى منزلة ممن لم يتسوك، لآنه زيادة عمل يرضى الله.

---

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٨٧.

ورد ان خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك يعنى يوم القيامة.اذ اتفق للصائم الا يزيله، فان أزاله بسواك او بما لا يفطر الصائم كان أطهر وأطيب. . وانتقل من طيب الى طيب. وأرضى الله فإن الخلوف لا أثر له فى الصوم. وقد ورد ان الله احق من تجمل له . . ومن التجمل استعمال ما يطيب الروائح، ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل يحب الجمال.

قد يقال: هذا وعى وفقه وذاك ذوق وشطح . .

الادعاء التاسع :

يقول فى الذكر المفرد ص ٩٢

كان ذكرنا وذكر شيخنا ابى العباس العربى الاسم (الله) لا يزيد عليه شيئا، فقلت له : يا سيدى، لم لا تقول لا إله إلا الله؟ فقال لى : يا ولـدى، الأنفـاس بيد الله، ما هى بيدى فأخاف ان يقبض الله روحى عندما أقول: لا إله، فأقبض فى وحشة النفي لا فى انس الايجاب.

أيكفى هذا جوابا وتعليلا؟

أليس هذا تجاوزا لما شرع الله؟

وماذا يفعل قارئى القرآن فى قول الله تعالى :

(فاعلم انه لا إله الا الله واستغفر لذنبك) محمد/ ١٩

ماذا يفعل المؤذن عند شهادة التوحيد؟

ماذا يفعل من يريد الدخول فى الاسلام؟

ماذا يقول احدهم فى قول الرسول ﴿ﷺ﴾ :

(أفضل الذكر لا إله الا الله . . وأفضل الدعاء الحمد لله)؟

وقوله : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)؟

ولست أدرى أيهما خير وأفضل؟

أن نتبع سنة الرسول ﴿ﷺ﴾ وهديه فى ذكره ام يستدل بقول الله (ولذكر الله أكبر) ثم يزعم ان الله لم يذكر صورة ذكر آخر. فاتخذه

أهل الله ذكرا وحده . ؟

ألم يقل الله لنبيه ﴿ﷺ﴾ : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ٤٤ .

كيف نترك ذكر الرسول ﴿ﷺ﴾ وفعله لفهم احد من الناس قد يكون فهما خاطئا أو من تزيين الهوى وسوسة الشياطين؟

يقول الامام الشافعى : اجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا يحل له أن يدعها لقول أحد .

ولقد بين الله حقيقة التوحيد مرتين فى قوله تعالى :

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/ ١٨

الأولى خبر عن الشهادة بالتوحيد فهى وصف وتوحيد

والثانية خبر عن نفس التوحيد فهى رسم وتعليم

فكيف تترك رسم القرآن وتعليمه لوهم قائل أو ظن عارف مهما كانت منزلته ومكانته؟

اللهم إنا نبرأ إليك من هذا الانحراف . . وتقديم الذوق والحال على الامر والنص . . . !

يقول محمد بن اسماعيل الصنعانى ت ١١٨٢ هـ فى كتابه [تطهير الاعتقاد من أوراق الالحاد] :

«أما المتسمون بالمجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم . .
ويقولونها بألسنتهم . . ويخرجونها عن لفظها العربى فهم أجناد ابليس . . لأن اطلاق الجلالة مفردا عن اخبار عنها بقولهم : «الله . . الله» ليس بكلام ولا توحيد . . وانما هو تلاعب بهذا اللفظ الشريف باخراجه عن لفظه العربى . . ثم اخلائه عن معنى من المعانى .

ولو أن رجلا عظيما صالحا يسمى بزيد ، وصار جماعة يقولون : زيد . . زيد لعد ذلك استهزاء واهانة وسخرية ، ولا سيما اذا زاد الى ذلك تحريف اللفظ . ثم انظر : هل فى لفظة الكتاب والسنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها؟

الذى فيها هو طلب الذكر والتوحيد والتسبيح والتهليل ، وهذه أذكار رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأدعيته . . وأدعية آله وأصحابه خالية عن هذا الشهيق . . الذى اعتاده من هو عن الله وعن هدى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسمته فى مكان سحيق . .

الادعاء العاشر:

جاء تحت عنوان: العلم بالله قوله ص ٢١ :

«لا يصح أن يعلم الا محدث، فإن المعلوم لم يكن ثم كان. . فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به. ولا تعلم من الله إلا ما يكون منه. ويوجده فيك اما إلهاما او كشفا عن حدوث تجل . وهذا كله معلوم محدث ، فلا يعلم الله الا الله.

وذلك الذى يتخيله من لا علم له من أنه علم الله فلا صحة له، لانه لا يعلم الشىء الا بصفته النفسية الثبوتية، وعلمنا هذا محال، فعلمنا بالله محال. فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم. !

فى هذه العبارة مآخذ:

١ـ نفى العلم الا بمحدث ينقضه قوله تعالى: (فاعلم أنه لا إله الا الله) فالمعلوم إلهية الله تعالى وهى حقيقة قديمة. . وفرق بين العلم والمعلوم.

٢ـ نفى العلم بالله الا عن طريق الالهام والكشف والتجلى تجاوز لا يقبل فقد عرف الله بنفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله.

٣ـ نفى العلم بالله إلا لله صحيح إذا توجه النفى الى الحقيقة والكيف فى الذات والصفات والأفعال لان ذلك غيب قال الامام مالك: الاستواء معلوم. . والكيف مجهول. .

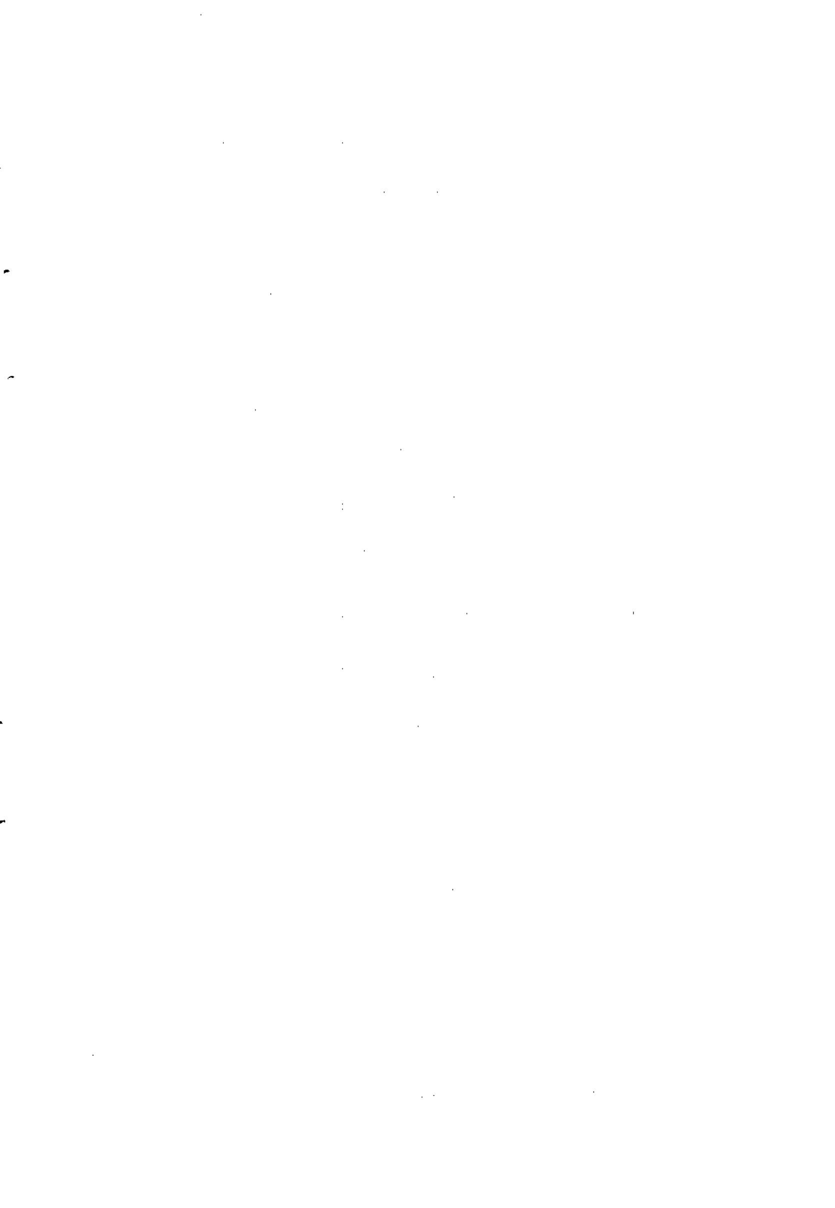
٤ـ قوله: لا يعلم الشىء الا بصفته النفسية الثبوتية.. وعلمنا بهذا محال.. فعلمنا بالله محال. المقدمة الثانية كاذبة، لأننا نعلم الصفة النفسية الثبوتية لله، وهى صفة الوجود واذا فالنتيجة باطلة، وهى قوله: فعلمنا بالله محال. ان العلم الذى يستحيل إنما هو علم الحقيقة والكيف والاحاطة قال تعالى: (ولا يحيطون به علما) لكن علمنا بالله فى حدود ما أخبر به عن نفسه.. وأخبر به رسوله ﴿ﷺ﴾ من أسماء وصفات ذلك حقيقية ثابتة لا تقبل الانتفاء.

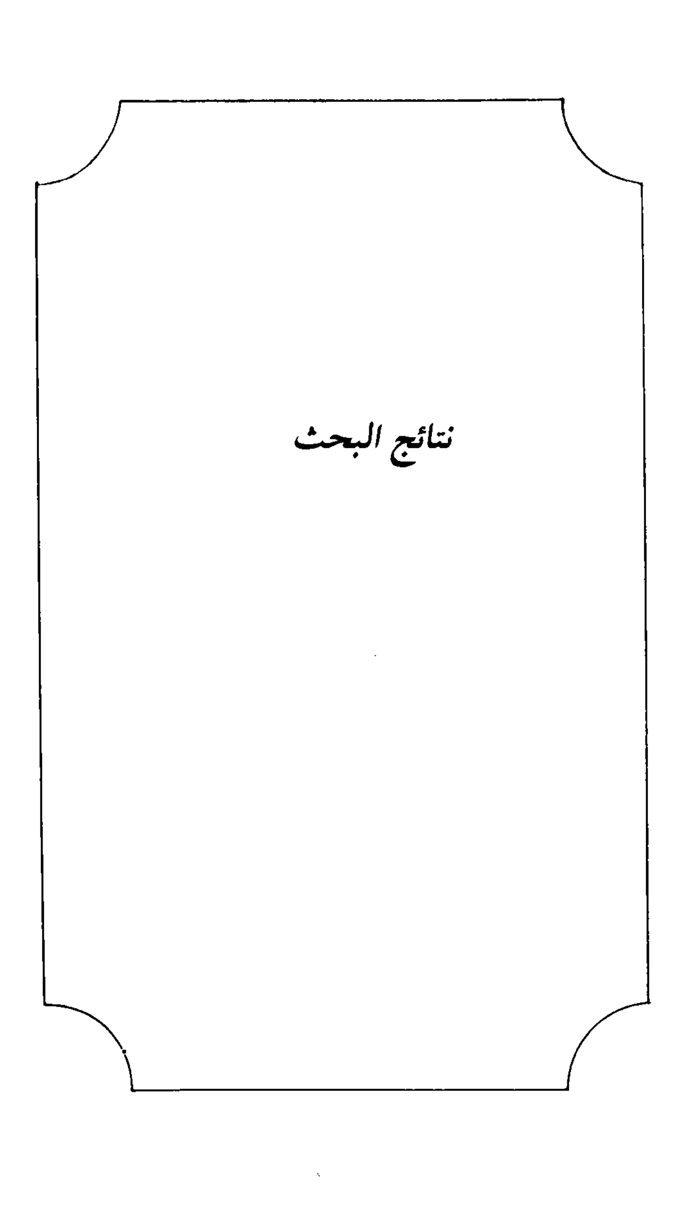
٥ـ قوله: سبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم، أمدح هذا؟ ايمدح الله بانتفاء العلم به؟. ان كل نفى فى القرآن انما هو لاثبات كمال ضده فقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم) لاثبات كمال حيويته وقيوميته. (ومامسنا من لغوب) لأثبات كمال قدرته. أما النفى المجرد فلا مدح فيه. وهل يليق ان يقال: سبحان من لا يعلم الا أنه مجهول؟ وكيف يجهل من كل انسان مفطور على العلم به؟ وما كانت دعوة الرسل للأمم إلا بقولهم: (اعبدوا الله) والعبادة فرع العلم بالمعبود، فلا يعبد مجهول غير معلوم. ويأمر الله عباده بقوله:

(ففروا إلى الله اني لكم منه نذير مبين) الذاريات ٥٠

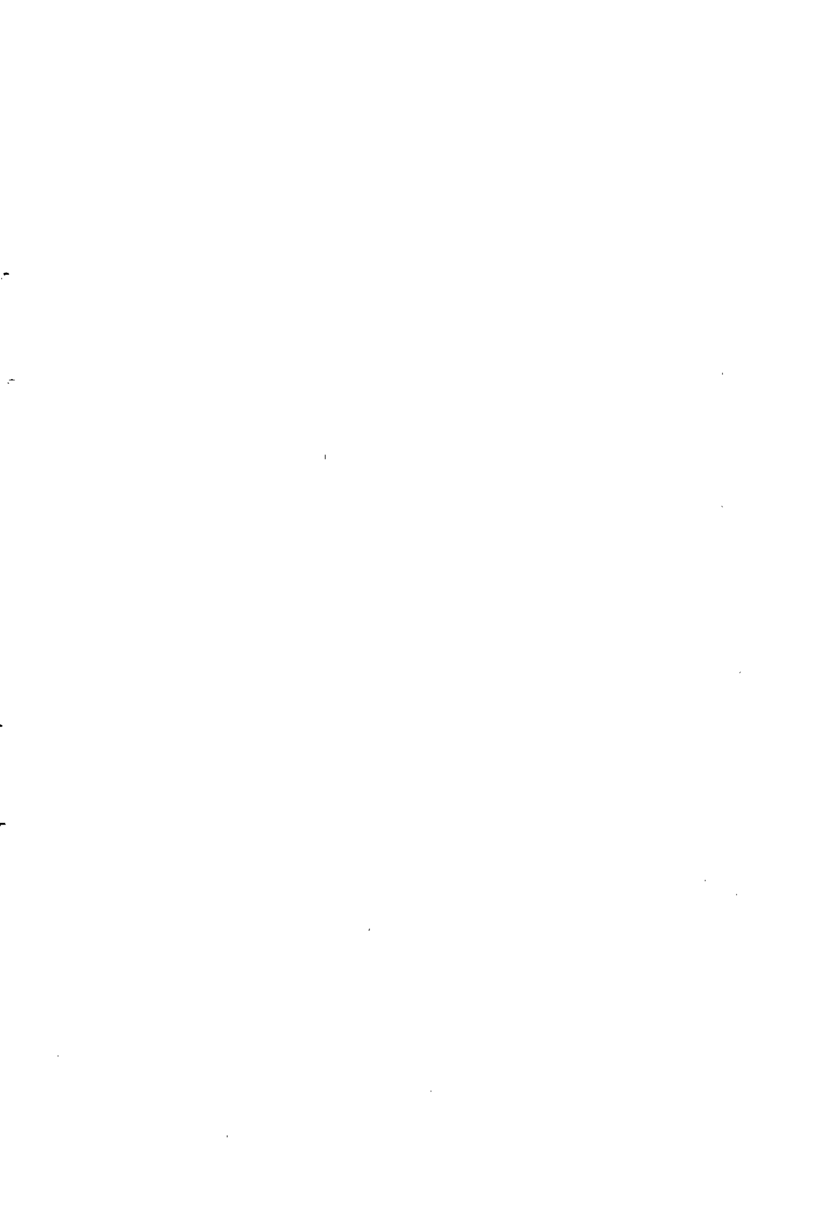
والأمر بالفرار الى الله دليل على علم العباد به سبحانه.. فما يتوجهون الا لمن يعلمونه.

نعم.. يعلمونه باسمائه.. وصفاته.. وآياته قولية وفعلية.





نتائج البحث



من هذه الدراسة المتأنية نستخلص الحقائق الآتية:

أولا: يقرر الشيخ امورا:

١- التزامه بالكتاب والسنة، وانه لا يخرج عنهما جاء ذلك فى

أ - ص ١٨٥ ما قررنا فى هذا الكتاب امرا غير مشروع لله الحمد فما خرجنا عن الكتاب والسنة فيه.

ب - ص ١٧٤ لم نخل بشىء من الاتباع، ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما احل الله.

جـ - ص ٦٩ لا وصول الى حقيقة الا بعد تحصيل الطريقة.. ولا طريق لنا الى الله الا بما شرعه، فمن قال: بأن ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور.

٢- ميله الى الرمز والالغاز فى العبارة جاء في:

ص ٤٣ عن كتابه التنزيلات الموصلية يقول: هذا كتاب أودعت فيه لطائف الاسرار، وأضواء علوم الأنوار، فهو مبنى على اللغز والرمز وهو الذى يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله.

٣- اتجاهه بكتبه لأهل الحقائق والحقيقة جاء فى:

ص ١٩٧ «وكلامنا مع أهل الطريق لا مع غيرهم فليس كلامنا الا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الامر على ما هم عليه).

ثانيا: المسائل التى جمعها الاستاذ محمود:

هذه المسائل التى نسبت الى الشيخ ليست الا خلطا وتلفيقا بعيدا كل البعد، عن الاسلام، فليست خاضعة للكتاب والسنة، ولا تمثل التزام الشيخ بها.. بل إنها تخرج عن الاتباع لهدى رسوله ﴿ﷺ﴾ ففيها كثير من الخروج على الأصول، واختصاصات النبوة كما سبق بيانه

ثالثا: مصادر المسائل الرئيسية فى مذهبه:

تسربت الى المتصوفة فى القرن الرابع الهجرى من منافذشتى وحضارات مختلفة هبت رياحها مع الترجمات غير الواعية.. والانفتاح غير البصير. والتفلت من الاعتصام بالكتاب والسنة الى خيالات وأهواء «قويت بتأثير عوامل ترجع الى المسيحية.. والى مذاهب الفرس والهنود. وفى نشوء هذه الطائفة من المتصوفة نجد تاريخ رهبان النصارى والصوامع والأديرة فى الشام ومصر. ونساك اليهود يعيد نفسه. ولا بد أن تكون نظريات المذهب الافلوطينى الجديد خاصة قد اثرت تأثيرا فى ذلك.. ويظهر انه كان لمذهب اليوجا الهندى اثر عظيم فى بلاد الفرس على الاقل(١).

فالفيض ووحدة الوجود من الافلوطينية.

---

(١) تاريخ الفلسفة: ٧٢-٧٣

والاتحـــاد والحـــلول من الـــنصرانـــية

والـــســـكـــر والـغـنـــاء من الـــبـــوذيـــة

وإذا تتبعنا نظرية الفيض وجدناها مأخوذة من الفيوضات الافلوطينية لكنه طورها وجور فيها . . «فبعد ان كانت فى معناها الافلوطينى حقائق كل حقيقة تفيض عن الاخرى على صورة سلسلة موجودات يفيض كل منها عن الوجود السابق له . . ويتصل به اتصال المعلول بعلته صارت الفيوضات لدى ابن العربى تجليات لحقيقة واحدة فى صور مختلفة .

وكما عدل ابن العربى منهج الفيوضات فى الافلوطينية فقد عدل نظرية وحدة الوجود القديمةلديها من الكثرة فى الواحد . . الى وحدة شاملة هى الواحد فى الكثرة(١)، وما أخطر هذه العقيدة التى يراها ابن العربى العلم الحق والقول الصدق . وليس وراءها مرمى يستوى فيها البصير والاعمى .

ومن نتائجها الخطيرة :

توكيدها لوحدة الإله مع أجزاء الطبيعة .

تقديس الطبيعة وجحود الالهية .

إلغاء كل الشرائع والقوانين السماوية والاخلاقية

الغاء الارادة والمسئولية بالجبرية العامة

---

(١) الفلسفة الصوفية

ويـــدرأ الشـــيخ عن نفسه انه استقى هذا العلم من الفلاسفة فيقول محذرا ص ١٨٦ :

اذا وقفت على مسألة من مسائل أهل الله قد ذكرها فيلسوف او متكلم أو صاحب نظر فى أى علم كان، فتقول فى هذا القائل الذى هو الصوفى المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر تلك المسألة، وقال بها، واعتقدها، وأنه نقلها منهم او أنه لا دين له . .

فإنك ان قلت سمعها من فيلسوف او طالعها فى كتبهم فإنك ربما تقع فى الكذب والجهل . . اما الكذب فقولك سمعها، أو طالعها، وأنت لم تشاهد ذلك منه . . وأما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق فى تلك المسألة والباطل .

أليس عجبا أن يخشى الشيخ على نفسه الأخذ عن الفلاسفة . ولا يخشى على نفسه أن يقول ما لم يأت به كتاب أو سنة؟

رابعا : لا يخلو الامر عن واحد من ثلاثة :

١ـ امـا أن يقـال كل هذه الأفكار وأمثالها مدسوسة على الرجل . . وضعها الوضاع، وزادها النساخ فهو مظلوم بنسبتها اليه يشهدلذلك اقواله السابقة فى الالتزام بالكتاب والسنة وقوله :

إن جاءكـم نص يفـيد الـذى ذكـرتــه مع الهــدى يمـشـى
تمســكـوا منــه بأهــدابــه وألقـوا الـذى ذكـرت فى الخش

٢ـ وإما أن تصح نسبتها، وبذلك يسهم الاستاذ محمود فى الحكم على الشيخ بتجاوز حدود الله . . ففيما جمع من تراثه ونسب اليه ما يقدح فى الأصول، ويناقض اختصاصات النبوة . .

٣ـ وإما أن يكون كلامه مما قال فيه يعطى ظاهره ما لم يقصده قائله . . فهو نوع من التضليل . . وايقاع للناس فى الكذب والباطل وليس لعامة الناس وانما لأهل الكشف وهذا ليس سبيل الدعوة الى الله كما رسمها الله ورسوله بقول الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن) النحل : ١٢٥

ويقول ﴿ﷺ﴾ : «أمرت ان أخاطب الناس على قدر عقولهم» .

خامسا : وحدة الوجود فى التصور الاسلامى :

يقول ابن القيم : انما فاض سبحانه عليها بإيجاده لابوجوده . يظهر فيها أثر فعله . لا ذاته وصفاته . .

فقامت به تقربا اليه واحتياجا . . لا وجودا وذاتا

وأقامها بمشيئته وربوبيته . . لا بظهوره فيها

وقد لحظ ملاحدة الاتحادية امرا اشتبه عليهم

من وحدة الموجد بوحدة الوجود

وتوحيد الذات والصفات والافعال بتوحيد الوجود

وفيضان جوده بفيضان وجوده

فوحدوا الوجود . . وزعموا انه هو المعبود (١)

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢١٤

ويقول رشيد رضا:

انها عقيدة سخيفة . .وفلسفة مادية باطلة اخترعتها مخيلات صوفية البوذية والبراهمية. . وهى كفر بالله. وخروج من ملل جميع المرسلين.

ويقول محمد الغزالى فى كتابه ركائز الايمان:

إن الشعور بالوجود الالهى يجب أن يكون حيا غامرا لدى أولى الالباب. . لكن الكون شىء غير صاحبه، والعالم شىء غير الله. . ومعرفتنا بالله فيما أوجد لا تعنى ان الموجد هو الموجود. . ومن السخف ان يرتكس الفكر الانسانى فى هذه الحمأة.

فالآلة شىء غير من اخترعها. . والقصر شىء غير من بناه. . وقد خلقنا الله وكلفنا. . ورتب على تكاليفه مثوبات وعقوبات. . وأنزل بذلك كتبا. . وبعث رسلا. . فكيف نجرؤ على وصفه بالهزل والتزوير فى ذلك كله؟

ويقول سيد قطب فى ظلال القرآن:

إن التصور الاسلامى يرفض فكرة وحدة الوجود على ما يفهمه غير المسلم من هذا الاصطلاح. . اى بمعنى ان الوجود وخالقه وحدة واحدة. . أو أن الوجود اشعاع ذاتى للخالق. . أو أن الوجود هو الصورة المرئية لموجده .

لكن الوجود وحدة فى نظر الاسلام على معنى آخر.

وحدة صدوره عن الارادة الواحدة الخالقة

وحدة ناموسه الذى يسير عليه

وحدة تكوينه . . وتناسقه . . واتجاهه الى ربه فى عبادة وخشوع .[1]

سادسا: موقف العلماء فى الحكم للشيخ أو عليه:

أبرز ما ظهر بعد ابن تيميه وابن القيم رسالة كتبها ملا على القارى رمى فيها ابن عربى بالزندقة قال فيها:

انه كفر بأربعة وعشرين دعوى,

فى القرن التاسع جاء برهان الدين البقاعى فألف كتابا فى تكفير ابن عربي هو: (تنبيه الغبى على تكفير ابن عربى)

وقد عد البقاعي العلماء الذين رموا مدرسة ابن العربى بالزندقة ومنهم: عزالدين بن عبدالسلام الذى سئل عن ابن عربى فقال: شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم. ومنهم ابن دقيق العيد وتقى الدين السبكى كما عدد بعض الكتب التى هاجمت مدرسة ابن عربى ذكر منها:

لسان الميزان لابن حجر . .

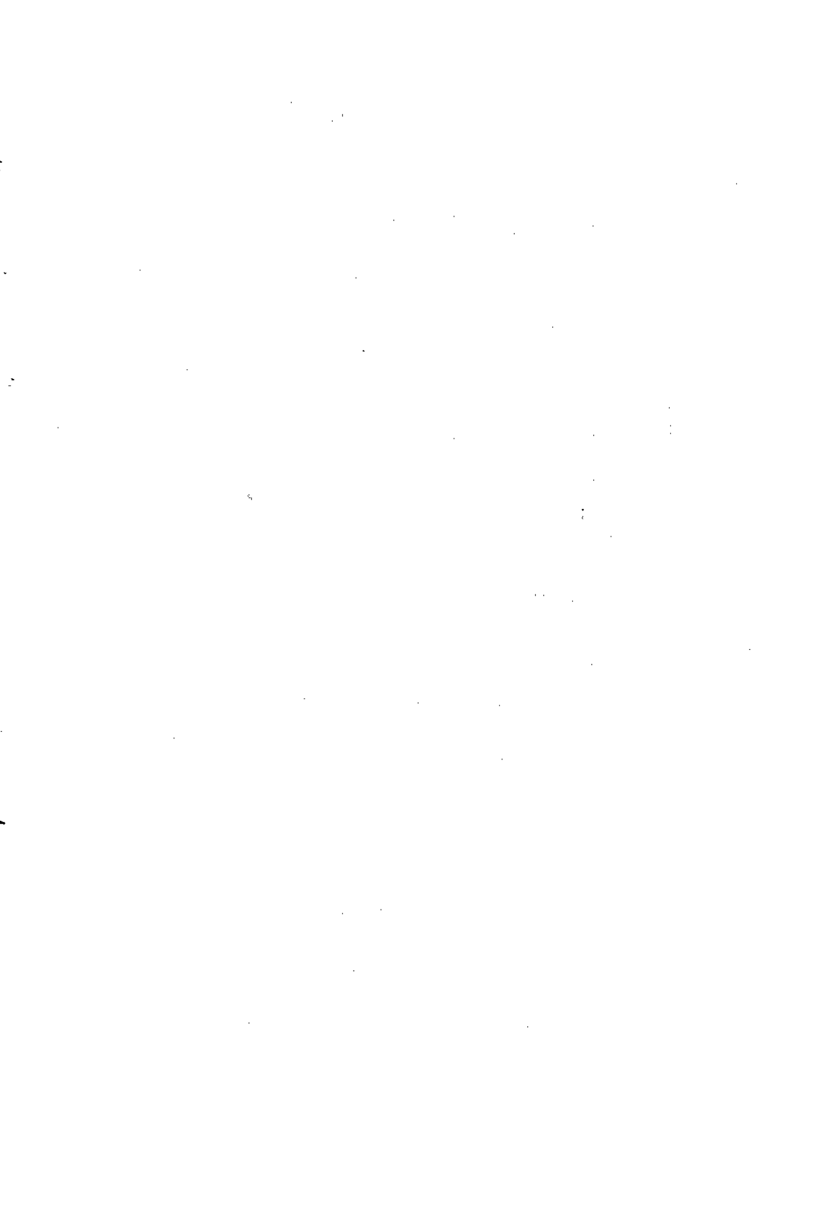
تاريخ ابن كثير . .

فاضحة الملحدين للعلاء البخاري . .

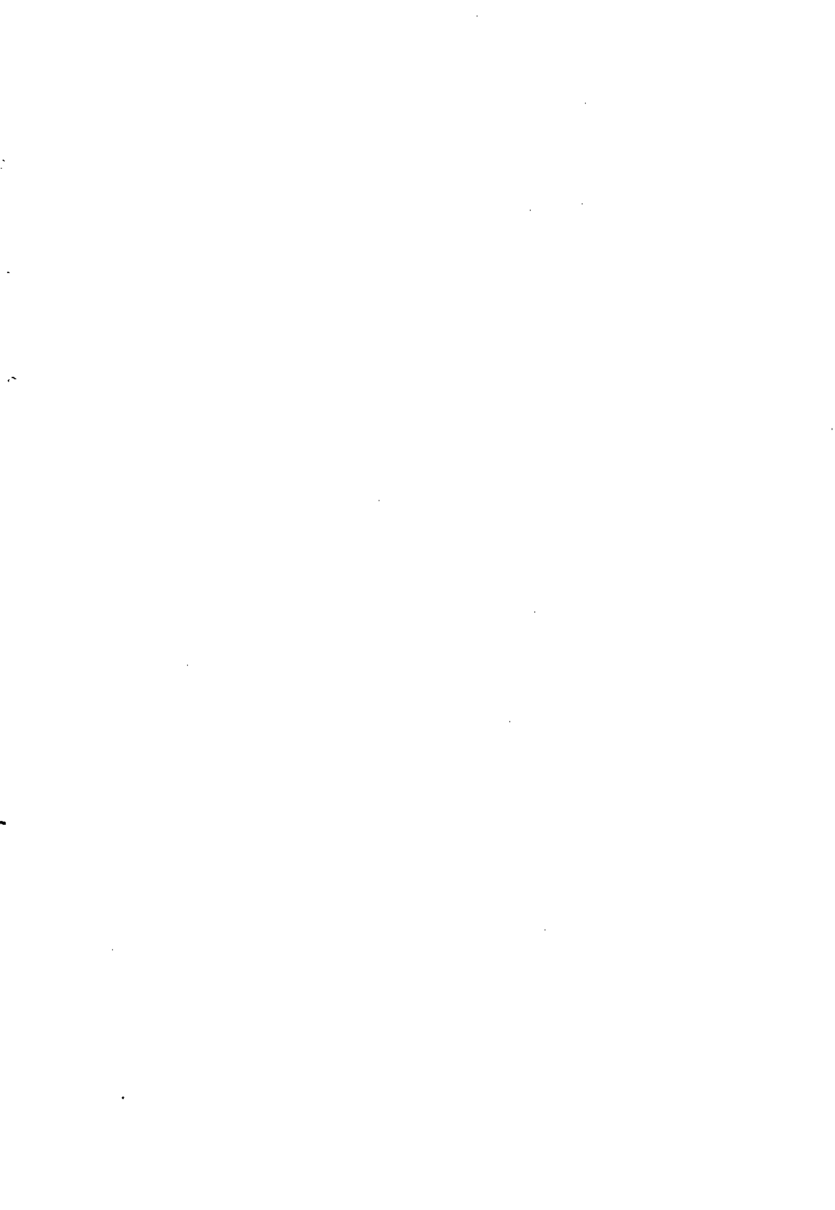
وقد رد على البقاعى جلال الدين السيوطى فى كتابه: تنبيه الغبى فى تبرئة ابن عربى.

---

(١) في ظلال القرآن ج ١ ص ١٠٦



الحكم على الكتاب وأمثاله



الحكم على الكتاب وأمثاله :

ان النصوص التى جاءت بالكتاب سواء كانت صحيحة فى نسبتها الى ابن العربى أو مدسوسة عليه ـ وسواء قالها عن وعي أو عن حال وجدانية اعترته . . وسواء آمن بها أو رجع عنها . . فالذى يعنينا النصوص ذاتها دون النظر الى قائلها ، فالرجال يعرفون بالحق . . ولا يعرف الحق بالرجال . . وحكمنا يصدر على النصوص . . وعلى كل من آمن بها . . وأقرها . .

إن هذا الذى ألف كتابا وجمع نصوصا كلها تعارض الكتاب والسنة أو بعضها لاشك أنه آثم . بل ويشاركه فى الإثم كل من عمل على إذاعتها بين الناس ونشرها وقد أذنت الشريعة باتلاف هذا الكتاب وأمثاله ومصادرته يقول ابن القيم فى الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية .

«الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها ، بل مأذون فى محقها وإتلافها . وما على الأمة أضر منها» .

ثم يصرح فيقول : لا ضمان فى تحريق الكتب المضلة وإتلافها .

يقول ابن خلدون فى شفاء السائل :

«أما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد منها أو من نسخها بأيدى الناس مثل الفصوص ، والفتوحات المكية

لابن عربى فالحكم فى هذه الكتب وأمثالها إذهاب اعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار، والغسل بالماء حتى يمحى اثر الكتابة لما فى ذلك من المصلحة العامة فى الدين بمحو العقائد المختلة. فيتعين على كل من كانت عنده التمكين منها للاحراق».

وما أكثر هذه الكتب التى ملأت الساحة الاسلامية.. وشغلت الكثيرين من العامة والخاصة بما فيها من زيف وبهرج كان من الواحب على ناشرها ان يخلصها من الأباطيل. ويرى البحث عدم نشر مثل هذه الكتب. وعدم بقائها فى المكتبات العامة.. فإن كان ولا بد.. فمكانها فى مكتبات المختصين لنقدها ودحض أباطيلها.

لأن فى إذاعتها ونشرها افساد للوحدة الفكرية للأمة المسلمة، وإضعافا لأسسها وسلامتها.. وتعريضها ردة عقلية.. أو فوضى فكرية تهز قواعدها.. وتمكن لشياطين المذاهب الوافدة والعقائد المنحرفة من تصيد الضعاف وخلخلة عقيدتهم.

ويرى ابن القيم إبطال هذه الدعاوى الغريبة بالمنافسة الجادة والأسلوب العلمى فيقول: أما كتب ابطال الآراء والمذاهب المخالفة لهما ـ للكتاب والسنة ـ فلا بأس بها، وقد تكون واجبة ومستحبة ومباحة بحسب اقتضاء الحال (١)

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٧٧

وأخيرا :

فإن علم آصف بن برخيا ـ الذى استشهد به الاستاذ محمود على إفادته من أسرار التوراة فى نقل عرش ملكة سبأ من اليمن الى الشام ـ كان حركة نافعة . . وعملا ايجابيا .

وكانت أعمال الخضر التي يستدل بها المتصوفة على علم الباطن كانت هى الاخرى معروفاً يسديه . . وخيرا يحققه .

ولم يخرج احد الرجلين على شريعة النبى الذى عاش فى زمانه ! .

وكذلك كانت روحانية الخلفاء والصحابة ومن تبعهم بإحسان ، فمخاطبة عمر سارية على المنبر . . حققت نصرا . . وهزمت عدوا . وصيرورة النار بردا وسلاما على أبي مسلم أنقذت نفسا . . وردت كيدا . . وتكثير الطعام والشراب لكثير من الصالحين أحيا جموعا(١) .

تلك آثارهم كلها خير وبركة .

فماذا قدم الاستاذ محمود من علم الشيخ وروحانتيه ؟ .

كل ما قدم ادعاءات ومزاعم لا تستند الى دليل . . ولا يقبلها عقل ، منها ما هو كفر وإلحاد . .

ومنها ما هو ابتداع وافتراء . .

تأمل . . واحكم تراه يتسامى الى مرتبة النبوة والملائكة

---

(١) النبوات لابن تيمية ص ٥ وابو سلم الخولانى زاهد أهل الشام ألقاه فى النار المتنبىء العنسى

الرسول خاتم النبوة فيزعم أنه خاتم الولاية

الرسول لبنة فى بناء الرسل فيزعم أنه لبنتان فى بناء الكعبة (١)

الرسول يتنزل عليه القرآن فيزعم أن الله أملى عليه الفتوحات

الرسول يتلقى الوحى عن جبريل فيزعم أنه يتلقى الوحى عن الله

الرسول اسرى به وعرج فيزعم أنه أسرى به وعرج. (٢)

الرسول جمع الله له الأنبياء فيزعم أنه التقى بجميع الأنبياء. (٣)

الرسول سمع تسبيح الحجر فيزعم انه سمع تسبيح كل شىء (٤)

الرسول واصل الصيام فيزعم انه يواصل فيطعمه ربه (٥)

الرسول يرى من خلف ظهره فيزعم أنه يرى من جميع جهاته (٦)

الملائكة تتأذى من الخبث فيزعم أنه يشم كل شىء طيبا

الملائكة تحمل عرش الله فيزعم أنه من جملة حملته

كأنما يتمثل الشيخ قول القائلين: (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) الانعام/ ١٢٤

---

(١) فصوص الحكم: تحقيق الدكتور ابو العلا المتيفى

(٢) كتاب: الشيخ الاكبر ص ١٢٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨.

(٤) المصدر السابق ص ٩٨

(٥) المصدر السابق ص ١٠٢

(٦) المصدر السابق ١٢٦.

واسمع واعجب مما ينقله عن احمد السبتى ص ١٣٧ قال لى: بلغنى أن الله ابتدأ خلق العالم يوم الاحد، وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى، ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال: أنا الملك.. هذا بلغنى فى الاخبار وأنا فى الحياة الدنيا.

يسيطر خاتم الأولياء هذا الكفر الصريح.. والتجسم لله تعالى الله عن ذلك.. والفرية اللئيمة التى افتراها اليهود.. ويصدقها بمجرد سماعها.. ثم بعد ذلك يدعى أن الفتوحات كلها ايحاءات.. ونفث روحاني.

ويذكره الأستاذ محمود دون تمحيص فأين العقل والمنطق؟

إن هذه فرية يهودية.. فكيف يتناقلها ولى عن ولى على أنها إلهام ربانى؟! وكيف يقدمها الاستاذ محمود على أنها تصور اسلامى؟ واسمع ما يقول الشيخ عن نفسه ص ٣٤

لقد اضافني واحد من علماء عبدة الشمس، وهم الشمسية، رأينا منهم خلقا كثيرا ببلاد يونان، فسألته لم أشركتم مع الله فى عبادته عبادة الشمس؟ ثم يقول:

وأخذت معه فى عبادتهم للشمس وسجودهم لها، فقال لى، ما ثم الا الله، وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله، فيها النور والمنافع ونحن

---

(١) ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان يصوم ستة ايام ويفطر السبت.

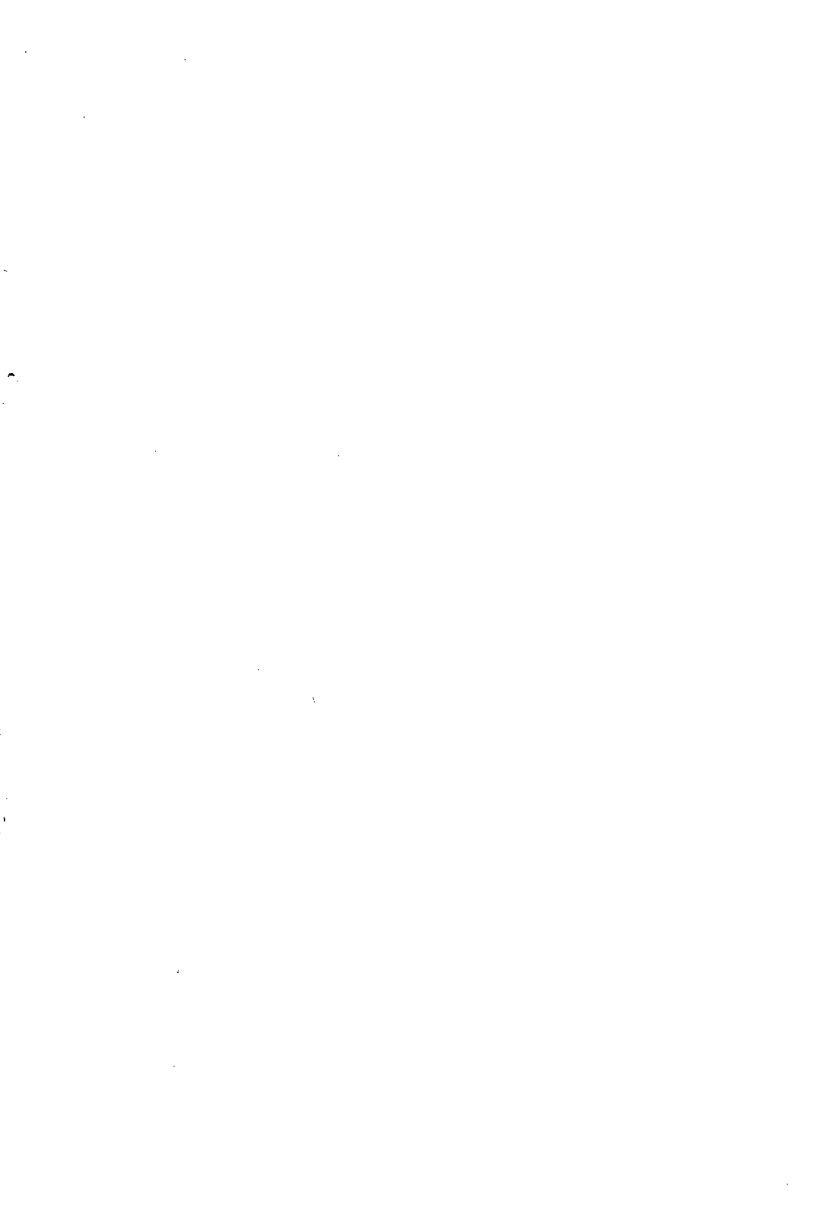
نعظمها لما عظمها الله ، بما جعل لها أهذا كلام عاقل فضلا عن خاتم الأولياء فى زعمه

جاء فى إعلام الموقعين لابن القيم ح١ ص ٢٥٤

يقـول محمد بن سيرين : القياس شؤم، وأول من قاس ابليس فهلك . . وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقايس .

هذه أبـاطيل افسدت على العامة حياتهم . . وقتلت فى الخاصة نشاطهم . . وأشاعت فى دنيا الاسلام الخرافات والاوهام . . وجعلت الذوق والحال مصدرا للأحكام .

أقوال علماء الإسلام في التصوف



بعد هذه المسيرة التى ابتغينا بها وجه الله ـ يا أخى ـ واستخلص البحث فيها الاحكام على هذا اللون من ضلال الفكر والعقل، وانحراف الاتجاه والاعتقاد. . تعال نلتق بأعلام الفكر الاسلامي يتحدثون عن أصل التصوف واحوال المتصوفة. . ورأيهم فى الشرود عن الهدى الالهى والاعتصام بالكتاب والسنة يقول ابن تيمية:

«ذكر الله أصناف، أمة محمد ﴿ﷺ﴾ فى قوله تعالى:

«إن ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه) المزمل/ ٩٠ وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم (القراء) فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء(١).

«فلفظ الصوفية لم يظهر فى القرون الثلاثة، وإنما اشتهر الكلام به بعد ذلك، وقد نقل عن الائمة وتنازعوا فى المعنى الذى اضيف اليه فقيل:نسبة الى اهل الصفة وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفّي . وقيل:نسبة الى الصف المقدم وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل:

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٧

صَفّي. وقيل نسبه الى الصفوة من الخلق وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: صَفوى. وقيل نسبه الى الصفاء وهذا غلط لأنه لو كان كذلك لقيل: صفانى. وقيل وهو المعروف: انه نسبة الى لبس الصوف فأنه اول ما ظهرت الصوفية من أهل البصرة.. وكان فيها مبالغة فى الزهد والعبادة والخوف وقد دخلها ما أفسدها مما يرد على القلوب ويسمونه السكر والغناء كقول بعضهم:

سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى افاقة من به سكران

فإذا كان السكر بغير اختيار صاحبه لم يكن السبب محظورا ولم يكن السكر مذموما. وإن كان السكر من الخمر والحشيشة فإنه يحرم بلا نزاع.. ومن استحل السكر من هذه الامور فهو كافر. ومن سكر بسبب الاصوات المطربة او محبة الصور وعشقها فالسبب حرام والسكر مذموم.

وقد انتسب الى التصوف طوائف من اهل البدع والزندقة، ولذلك صارت الصوفية ثلاثة اصناف:

صوفية الحقائق: وهم من صفوا من الكدر.. وامتلئوا من الفكر.. واستوى عندهم الذهب والحجر.

صوفية الارزاق: وهم الذين وقفت عليهم الوقوف

صوفية الرسم: وهم المقتصرون على النسبة(١)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ص ١١ ص ٦

كما ابتليت بضـلالات هنـدية افسـدت العقيدة بوحـدة الوجود والحلول يقول محب الدين الخطيب فى المنتقى من منهج الاعتدال:

«الحلول الصوفى سل آخر من الامراض التى بث جراثيمها اعداء الاسلام فى جسم الاسلام، ولولا أن كيان هذا الدين أقوى رسالات الله، وأكملهـا لما صمـد لكـل هذه المصائب . وأفدحها التصوف الفلسفى، ولذلك يقول الشافعى رضى الله عنه:

«ما تصوف رجل في أول النهار وأتى عليه الضحى إلا وهو أحمق.

ويقول ابن الجوزى فى مقدمة: صفة الصفوة:

الصوفية اذا أوغلت فى فلسفة الغيب، ولم تقف فى الايمان به عند حدود النصوص الصريحة الصحيحة ضاعت كالدخان فى خيالات وأوهام.

ويقـول الشيخ حامد الفقى فى هامش نقص المنطق ص ٨١: الصوفية هندية فارسية يونانية، ورسالة الرسول ﴿ﷺ﴾ دين الحق والهدى من عند الله ، قد أكملها الله وأتمها، وجعلها هدى وشفاء ورحمة فإدخال الصوفية عليها بدعة محدثة لم يكن عليها أمر رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولا أصحابه فهى رد.

فإن خير الهدى هدى محمد ﴿ﷺ﴾ وشر الأمور محدثاتها.

ويقول رشيد رضا فى المنارج ١١ ص ٣٥٥

وجملة القول ان الصوفية ثلاث فرق:

الأولى: صوفية الأخلاق المهتدين بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وهم خيار اولياء هذه الامة.

الثانية: صوفية الفلسفة الهندية الذين يسمون أنفسهم: صوفية الحقائق، وغلاتهم كغلاة الشيعة الباطنية شر المبتدعين.. الهادمين للدين..

الثالثة: صوفية التقليد وهم أهل الطرائق والزوايا الكسالى وما هم الا صوفية اكل واحتفالات وبدع وخرافات.

يقول ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ج ٢ ص ٣٦٤

إن من يقول: الوجود واحد فوجود المخلوق هو وجود الخالق. ومن يقول: ان عباد الاصنام ما عبدوا شيئا إلا الله.. ومن يقول: ان الله يوصف بكل ما يوصف به المخلوق.

فهذا كله كفر باطنا وظاهرا باجماع كل مسلم - ومن شك فى كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الاسلام فهو كافر.

ومن قال ان لقول هؤلاء سرا خفيا وباطنا حقا، وانه من الحقائق التى لا يطلع عليها الا خواص خواص الخلق فهو احد رجلين:

اما أن يكون من كبار الزنادقة أهل الإلحاد

وإما أن يكون من كبار أهل الجهل والضلال (١)

---

(١) فتاوى ابن تميمة ص ٢ ص ٣٦٥

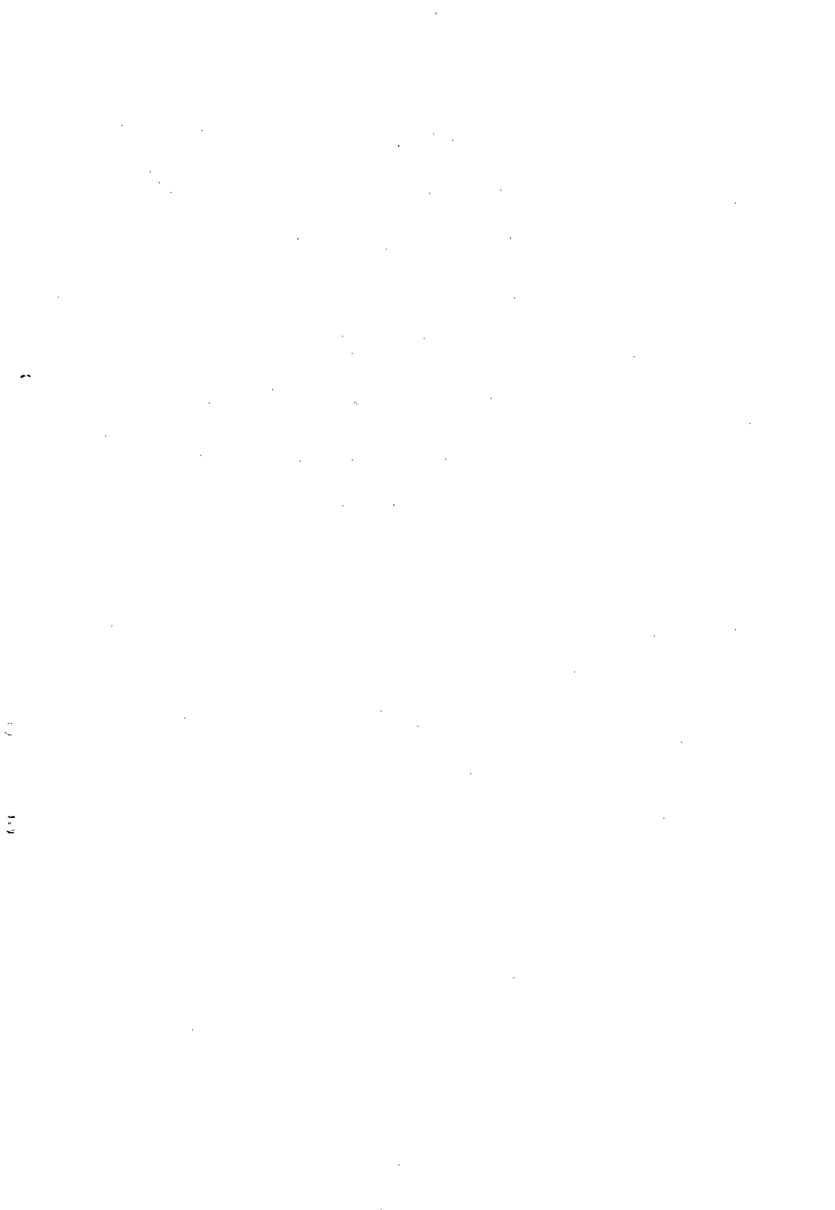
لقد أصابت هذه السموم العالم الاسلامى بالسلبية والجمود والشلل الفكرى. . فأضاع مفكروه ذكاءهم فى مباحث: الاشراق. . والفيوضات ووحدة الوجود. . فجاء كلاما لا ينفع الامة. . ولا يسد حاجة من حاجاتها. . بل كان حصادها هشيما.

ان الاسلام روحانيه ايجابية. . ومادية حيوية، فإذا حافظ المسلمون على الانسجام بينهما ظل الاسلام قويا، وإذا مالت إحدى الكفتين فقد الاسلام حقيقته وجوهره.

قال الله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق) النساء ١٧١

وقد نزه الله نفسه عما يصفه به العباد الا ما وصفه به المرسلون قال تعالى:

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين) الصافات ١٨٠ ـ ١٨١



مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

كتب السنة

كتب التفسير

ابن تيمية : تقى الدين احمد بن عبدالحليم ب ٧٢٨هـ

(١) النبوات المطبعة السلفية ١٣٨٦

(٢) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ادارة البحوث العلمية

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية مكتبة المعارف الرباط

ابن خلدون . عبدالرحمن بن محمد ٨٠٨ هـ

(٤) شفاء المسائل لتهذيب المسائل معهد الاداب بيروت ١٩٥٨م

ابن رجب : عبدالرحمن بن رجب الحنبلى

(٥) جامع العلوم والحكم

ابن العربى

(٦) الفقه عند الشيخ الاكبر دار الفكر - دمشق ١٤٠١هـ

(٧) الفتوحات المكية . القاهرة ١٢٩٢هـ (بولاق)

(٨) نصوص الحكم تحقيق د ابو العلا عفيفى ١٩٤٦ لجنة التأليف القاهرة.
الغزالى: محمد الغزالى
(٩) ليس من الاسلام
قطب : سيد قطب
(١٠)فى ظلال القرآن. دار الشروق
ابن قيم الجوزية: ابوعبدالله شمس الدين محمد بن عبدالله الحنبلى ٧٥١هـ
(١١) مدارج السالكين. دار الكتاب العربى بيروت
محمود: د. عبدالقادر محمود
(١٢) الفلسلفة الصوفية فى الاسلام. دار الفكر العربى القاهرة ١٩٦٦م
المقيلي: صالح بن مهدى المقيلي
(١٣) العلم الشامخ
الواحدى: ابو الحسن على بن احمد النيسابورى ص ٤٦٨
(١٤) اسباب النزول. دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥هـ

تلخيص موجــز

للبحث حول كتاب: الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي

أولا: الكتاب جمع متصوف مفوط.. وقد عالجت موضوعه بمنهجية علمية.. فتتبعت مسائله.. وتخيرت منها عشرا.. وناقشتها فى تقديرى خدمة للحوار.. ثم استخلصت النتائج التى تسلم الى الحكم الصادق.

ثانيا: النصوص التى جاءت بالكتاب سواء كانت صحيحة فى نسبتها الى ابن العربي أو مدسوسة عليه.. وسواء قالها عن وعى أو عن حال وجدانية اعترته.. وسواء آمن بها أو رجع عنها.. فالذى يعنينا النصوص ذاتها. ومن نظر الى قائلها، فالرجال يعرفون بالحق.. ولا يعرف الحق بالرجال.. وحكمنا يصدر على النصوص.. وعلى كل من آمن بها.. وأقرها.

ثالثا: انها تحمل ادعاءات عريضة منها ما هو كفر ومنها ما هو غلو وكلها مقولات لا تستند الى دليل.. بل هى خروج على قواعد التصور الإسلامي.

فى التوحيد حيث يزعم ان المشركين يعبدون الالوهية فيما عبدوا من هياكل.

فى صفات الله حيث يزعم ان الله خلق العالم ثم استلقى، ووضع احدى رجليه على الاخرى.

فى الدين حيث يسوى بين بيت الاوثان وكعبة الرحمن.
فى الطاعة حيث يقدم الذوق على هدى رسول الله ﴿ﷺ﴾.
فى تزكية نفسه حيث يقاس الى مرتبة الأنبياء والملائكة.
فالرسول ﴿ﷺ﴾ خاتم الأنبياء فيزعم انه خاتم الأولياء.
الرسول ينزل عليه القرآن فيزعم أنه يتلقى من الله الفتوحات.
الرسول يرى من خلفه فيزعم انه يرى من جميع الجهات.
الرسول يواصل الصيام فيزعم انه يواصل فيطعمه ربه.
الرسول اجتمع بالانبياء فيزعم انه التقى بجميع الأنبياء.
الملائكة تحمل عرش الله فيزعم أنه من جملة حملته.

كأنما يتمثل الشيخ قول القائلين: (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) الانعام.

هذه الدعاوى المبتدعة موجهة يوجهها منحرفو التصوف لخلخلة العقيدة وتشـوية التصورات والمثل الايمانية، وتلبيس الحق بالباطل لتضييقـه فى غمار الأكـاذيب.. وايقاع صغار النفوس.. وضعاف الرؤية فى بلبلة وحيرة..

رابعا: الرأى فى الكتاب:

يقول ابن خلدون فى الحكم على أصول هذا الكتاب ومصادره:

«الكتب المتضمنـة لتلك العقـائد المضلة.. وما يوجد منها من نسخها بأيدى الناس مثل الفُصوص والفتوحات المكية لابن عربى

فالحكم فى هذه الكتب وأمثالها إذهاب اعيانها إن وجدت بالتحريق بالنـار. والغسـل بالمـاء حتى ينمحى اثـر الكتابة لما فى ذلك من المصلحة العامة فى الدين بمحو العقائد المختلفة.

فيتعين على ولى الأمر احراق هذه الكتب دفعا للمفسدة العامة.. ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق».

خامسا: ألا ما اكثر هذه الكتب التى ملأت الساحة الاسلامية.. وشغلت الكثيرين من الخاصة والعامة بما فيها من زيف وبهرج كان الواجب على ناشرها ان يخلصها من الأباطيل.

سادسا: الرأى لدى البحث:

التحذير من نشرها وعدم بقائها فى المكتبات العامة فإن كان ولا مفـر فمكـانها فى مكتبـات المتخصصـين لدراستها ونقدها وكشف الحقيقية واظهارها.

(ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جنهم أولئك هم الخاسرون) الانفال / ٣٧.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور كمال محمد عيسى
قسم الدراسات الاسلامية
جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة

كتب وأبحاث للمؤلف

- قضايا العقيدة في سورة ق
- العقيدة الإسلامية سفينة النجاة
- خصائص مدرسة النبوة
- حتى تقوى أشرعتكم على مقاومة التيار
- الطوخي في الميزان

معدة للنشر

- مفاهيم إيمانية
- في مواجهة التحديات
- تيسير شرح الطحاوية
- بحوث في الثقافة والعقيدة
- أقضية وقضاة